اللغة العربية

في عصر العولمة وتحدياتها

إعداد الدكتور

إبراهيم ثروت حداد عافية

دكتوراة في الدراسات اليهودية وتاريخ الأديان

كلية اللغات والترجمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

تواجه اللّغة العربية في العصر الحالي تحديات شتّى متعددة المصادر والاتجاهات، في مختلف المستويات والمجالات، كالتربية والتعليم، ووسائل الإعلام والاتصال، وفي البحث والتأليف، يفرضها واقع لغوي، هو انعكاس سلبي لعصر العولمة، أدّى إلى تضييع الناشئة لغتهم الأمّ؛ فأصبح من المألوف أن تتلجلج ألسنَتُهُم عند الحديث بالعربية، فينشدون العون في اللّغة الأجنبية، يستمدون منها ما يكملون به عباراتهم.

إن اللّغة العربية اليوم تعيش واقعًا مرًا؛ فهي بين مستهين بشأنها، غير آبه بالدقة والصحة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال، وبين داعٍ إلى نبذها، واستبدال اللّغة الأجنبية بها في التدريس والتأليف، حتى في المستويات الأولى من التعليم، مدعيًّا أنها عاجزة عن مواكبة العلم والتكنولوجيا، والاستجابة لما يحدث فيهما من تطور متسارع، ومناد بضرورة استخدام العاميات لغة للإعلام والإنتاج الأدبي، زاعمًا أنها الوسيلةُ الأنجحُ في مخاطبة الجماهير، والوصولِ إلى عقولهم وقلوبهم.

لقد رميت العربية بتهم وأقاويل، بِغِيّة إقصائها عن مكانها المفترضِ لها عند العرب، وإحلالِ العامية، أو لغةً أجنبية مكانها، ويلخّص أحد الباحثين هذه الأقاويل بمجموعة من النقاط، أبرزها: أن العربية "لغة بداوة تفتقر إلى التجريد، لا عهد لها بالمخترعات الحديثة، كما تفتقر إلى دقّة المصطلحات العلمية، وأنَّ ما فيها من مصطلحات قليل يكاد يكون معدوم الجدوى، وأنها هي بالضرورة ليست لغة عالمية، كما أنَّها من حيث دقائقها تفتقر إلى نظام تفصيلي للزمن في الفعل

كما نجده في اللّغات الأوروبية، وأنها لا تصلح أن تكون أداة لإقامة التفكير المنطقي"[١].

وقد نتج عن ذلك إهمال كثير من أبناء العربية لغتهم، وتجاهلُ قوانينَها في بناء الكلمة، ورسمَهَا، وتركيبَ الجملة، وتأليفَ العبارة في مؤسّسات التعليم على اختلاف مستوياتها؛ الأمر الذي ولّد لدى الناشئة عدم احترام اللّغة، وقلّة المبالاة بأساليبها، وهوّن شأن إتقان مهاراتها، وتحرّي الدقة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال في مجالات الحياة اليومية، ولغةً للكتابة العلمية والتأليف والنشر في مؤسّسات التعليم والبحث العلمي[٢].

وما من شك أن مثل هذه الأقاويل والتحديات من شأنها الوصول إلى نتائج أكثر سلبية، تتمثّل بركوب مركب الانسلاخ والتنكر، متجليًا في مظاهر عدّة أخطرها: حبّ التظاهر والمباهاة بكلّ ما هو أجنبي في اللّغة، فيصبح التعاملُ باللّغة الأجنبية، مشافهة أو كتابة، سمة من سمات الحداثة والرقي في السلوك، وهذا المظهر يتجاوز السلوكَ فيصبح نمطًا من العقيدة، يؤدي إلى تفضيل اللّغة الأجنبية على العربية إطلاقًا في كل منتج فكري[٣]. وهذا يعني أن الأمر يتعدّى التأثير في اللسان وحده، بل يسري بهدوء ورَيَث إلى العادات والسلوك، وطرائقَ التفكير، ليصل إلى تغيير الولاءات نفسها، على اعتبار أنَّ اللّغة في جوهرها خلاصة التجارب والتقاليد، والمُثلِ التي تسود

(١) خالص، وليد محمود: اللّغة العربية والعولمة (بحث مقدّم إلى مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية اللغوية في العالم العربي، حاضرًا ومستقبلًا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سنة ٢٠٠٧م)، ص ١٤.

(٢) مجاور، محمد صلاح الدين: تدريس اللّغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية (دار المعارف، القاهرة، ط ١، سنة ١٩٩٦م)، ص ١٧٥.

(٣) محمد، مصطفى عدنان: اللّغة العربية في عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية. بحث مقدّم إلى مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية اللغوية في العالم العربي، حاضرًا ومستقبلًا" كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سنة ٢٠٠٧م)، ص ١٢.

المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد[١].

ومن هنا كان لزامًا على أهل اللّغة العربية الغيورين عليها، التداعي لتوفير أسباب حماية اللّغة المقدسة، من الأنواء والأعاصير التي تعصف بها، وانتشالها من الهاوية التي تتردى إليها على مختلف الصعد، وفي مختلف الجوانب، حماية للثقافة العربية من الاندثار والذوبان، وصونًا للهوية العربية من التلاشي والضياع. هذا ويؤكد أحد الباحثين أن اللّغة لا تجمد بنفسها، ولا تتخلف بطبيعتها، كما أنها في المقابل لا تنمو وتزدهر منعزلة عن مجتمعها، وما يجري فيه من أحداث[٢].

وقد قيض الله للعربية جمهرةً كبيرةً من الباحثين العرب وغيرِ العرب، فدرسوها دراسة علمية منهجية، وتناولوا تاريخها، وأصواتها، ونظامها، ونحوها، وصرفها، وتحرير معاجمها إلى غير ذلك من الدراسات، وانتهوا إلى جملة من النتائج هي في صالح العربية من حيث غناها، وخصوبتها، ودقّة نظامها، وقدرتها على مواكبة الجديد[٣].

وللمدرسة في هذا الشأن دور خطير؛ لما لها من أهمية في صقل شخصيات المتعلمين، وتنمية جوانبها المختلفة، ويمكن أن تضطلع بمهمة فاعلة في غرس الاعتزاز باللّغة العربية، والإيمان بقدرتها، وعبقريتها في نفوس المتعلمين، وتقديم نماذج صالحة، تثبت للناشئة ثراءها، وإمكاناتها الواسعة في التعبير، وقدراتها الهائلة في استيعابِ معطيات التقدم العلمي، والتطور التكنولوجي، والتغيراتِ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، ومسايرتها[٤].

---

(١) خالص، وليد محمود: اللّغة العربية والعولمة، ص ١٨، مرجع سابق.

(٢) بشر، كمال: اللّغة العربية بين الوهم وسوء الفهم (دار غريب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٩م)، ص ٥٤.

(٣) خالص، وليد محمود: اللّغة العربية والعولمة، ص ١٣، مرجع سابق.

(٤) عبد القادر، محمد: طرق تعليم اللّغة العربية (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٧٩م)، ص ١٤٤.

ولا شك أن خروج المتعلمُ من المدرسة باتجاه سلبي نحو اللّغة العربية يهدد كيان المجتمع، وينذرُ بضياع عنصر أساس من عناصر الهوية المتفردة للإنسان العربي، ويؤسسُ لفصله عن تراثه، وحرمانه من معرفة جذوره الثقافية، والاطلاعِ على دور أجداده في بناء الحضارة الإنسانية(١).

والأمر لا يقف عند هذا الأمر؛ بل إن العربية تعاني تحديًّا كبيرًا يفوق ما سبق من تحديات، وهو انسلاخ صاحب العربية نفسه من الانتماء الذي تفرضه هذه اللغة، فالعربية حينما كانت لغة مقدسة لنزول القرآن بها، ومن ثم كانت لغة خاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ؛ ألزمت صاحبها بالانتماء للدين والوطن، ولكن التحدي القديم الجديد يكمن في أن الفرق والجماعات التي خرجت عن جماعة المسلمين واتفقت على معاداة الدين والوطن، هي جماعات تتحدث العربية بطلاقة لا نظير لها، ويعرفون قواعدها ونظامها، لكنهم تعروا تماما مما تفرضه اللغة عليهم من حب للدين والوطن.

تساؤلات البحث:

تكمن تساؤلات هذا البحث في تساؤل واحد رئيس، يتفرع منه عدة تساؤلات، أما السؤال الرئيس، فهو:

- ما هو مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة، وما التحديات التي تواجه العربية؟

أما ما يتفرع منه:

١. ما هو مفهومُ اللغةِ العربية، وما أهميتها ومكانتها، وخصائصها؟

٢. ما هو مفهوم العولمة، وما مجالاتها؟

٣. ما هي التحديات التي تواجه اللغة العربية؟

(١) لويس، م. م.: اللّغة في المجتمع. ترجمة: تمام حسان (عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ٢٠٠٣م)، ص ٢٦.

أهداف البحث:

يأتي هذا البحث لبيان مستقبل اللغة العربية وعرض أهم التحديات التي تواجهها في ظل العولمة، وذلك من خلال:

١. التعرف على اللغة العربية وأهميتها ومكانتها وخصائصها.

٢. التعرف على مفهوم العولمة ومجالاتها.

٣. عرض أهم التحديات التي تواجه العربية في عصر العولمة.

منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج (التحليلي النقدي – The analytical approach)؛ وهذا المنهج يأتي كإجراء أساس وأولي؛ بهدف تحليل الكليات أو القضايا المركبة، وردها إلي أجزائها لفحصها بعناية، واستجلائها من مختلف جوانبها؛ ومن ثم يتسنى نقد هذه الكليات أو القضايا المركبة[١].

مخطط البحث:

من أجل عموم الفائدة، فإن هذا البحث يأتي في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي:

أما المقدمة؛ ففيها بيان الموضوع وإشكالياته وتساؤلاته وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة.

وأما المبحث الأول؛ فيأتي بعنوان (العولمة ومجالاتها)، ويتناول تعريف مفهوم العولمة وجذوره التاريخية، وأهم مجالاتها.

وأما المبحث الثاني، فيأتي بعنوان: (اللغة العربية وخصائصها)، ويتناول التعريف باللغة العربية، وبيان مكانتها وأهميتها وخصائصها.

---

(١) عبد الرحمن، عبد العزيز: البحث العلمي (د. ن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، سنة ١٤٢٤ هـ)، ص ١٧٨.

وأما المبحث الثالث، فيأتي تحت عنوان: (التحديات التي تواجه اللغة العربية)، ويتناول أبرز تحديات العربية في واقعنا المعاصر.

وأما الخاتمة، ففيها عرض أهم النتائج التي خرج بها البحث والتوصيات التي نسأل الله ﷻ أن يسخر لها من يقوم عليها.

المبحث الأول

العولمـة ومجالاتها

المطلب الأول: مفهوم العولمة:

إنّ المهتمين بقضية العولمة متفقون تقريبًا على أنّ الكلمة جديدة، ولكنّ ما تصفه ليس بجديد، بل يرى بعضهم أنّ السير نحوها بدأ منذ مئات السنين. ولقد أصبح مصطلح العولمة متداولاً منذ بداية التسعينات، وأصبح علمًا على الفترة الجديدة التي بدأت بتدمير جدار برلين عام ١٩٨٩م وسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه، وانتهت بتغلّب النظام الرأسمالي الغربي على النظام الشيوعي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم المعاصر(١).

ويعبر مصطلح العولمة واقعيًّا عن تطورين هامين هما: (التحديث = Modernity)، و(الاعتماد المتبادل = Inter-dependence)(٢). ويرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة. وقد ظهرت العولمة أولاً كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد، ثمّ أخذ يجري الحديث عنها بوصفها نظامًا أو نسقاً أو حالة ذات أبعاد متعددة، تتجاوز دائرة الاقتصاد، فتشمل إلى جانب ذلك المبادلات، والاتصال، والسياسة، والفكر، والتربية والاجتماع، والأيدولوجيا(٣).

---

(١) التويجري، عبد العزيز بن عثمان: العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي (دار الشرق، القاهرة، مصر، ط ٢، سنة ٢٠٠٤م)، ص ٢٤.

(٢) الدغشي، أحمد محمد: إشكال المصطلحات من المنظور الحضاري (مقال منشور بمجلة البيان، العدد ١٦٦)، ص ١٢٦.

(٣) يوسف، باسيل: حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية (دار الشئون الثقافية، بغداد، العراق، ط ١، سنة ١٩٩٧م)، ص ٢١.

والعولمة هي ذات مضامين سياسية بحتة، ولكن في الحقيقة تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية، ولقد فرضت نفسها على الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسيًا واقتصاديًا، فكريًا وعلميًا، ثقافيًا وإعلاميًا، تربويًا وتعليميًا[١]. ولذلك لزم بالضرورة التعريف بمفهوم العولمة لغة واصطلاحًا حتى يكتمل المعنى فهمًا وإيضاحًا، وذلك فيما يلي:

أولاً: العولمة لغة:

العولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة "العولمة" نسبة إلى العَالم -بفتح العين- أي الكون، وليس إلى العِلم -بكسر العين، والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة. فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أمّا (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب، والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم، وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي[٢].

ويرى الدكتور أحمد صدقي الدجاني أنّ العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل، واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن

(١) أبو زعرور، محمد سعيد: العولمة (دار البيارق، عمان، الأردن، ط ١، سنة ١٩٩٨م)، ص ١٣؛ التويجري، عبد العزيز بن عثمان: العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، ص ٣١، مرجع سابق.

(٢) الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م) ص ١٣٥

يعممها على العالم[١].

ومن خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بإنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: "تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله"[٢].

ثانيًا: العولمة اصطلاحًا:

إذا كانت ثمة آراء مختلفة في تعريف العولمة لغة، فإنه ما من شك وجود الخلاف نفسه عند تعريف العولمة في الاصطلاح، بل ربما تتسع دائرة تعدد الآراء لأن المعنى الاصطلاحي يتغير بتغير النظرة ذاتها إلى العولمة. ويعرض البحث هنا بعض هذه التعريفات بداية من تعريفات علماء الغرب، لأن العولمة ليست من بيئة عربية المنشأ. فيذكر أحد الباحثين أن أهم تعريف للعولمة بل وأقدمه، هو تعريف "رونالد روبرتسون"، الذي يؤكد على أن العولمة هي اتجاه تاريخي نحو انكماش العالم وزيادة وعي الأفراد والمجتمعات بهذا الانكماش[٣].

ويعرفها "أوليفية دو لغوس" بأنها "تبادل شامل إجمالي بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم على أساسه إلى محطة تفاعلية للإنسانية بأكملها، وهي نموذج للقرية الصغيرة الكونية التي تربط ما بين الناس والأماكن ملغية المسافات، ومقدمة المعارف دون قيود، وهي ليست وليدة الرأسمالية أو السوق، إنها تقنيات الاقتصاد والسياسية والاجتماع والثقافة

(١) الدجاني، أحمد صدقي: مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة (صحيفة القدس، بتاريخ، ٦ – ٢ – ١٩٩٨م)، ص١٣.

(٢) الجواد، ياسر عبد: مقاربتان عربيتان للعوامة (مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٥٢، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٠م)، ص٢؛ أحمد، عزت السيد: انهيار مزاعم العولمة، ص ١٢، مرجع سابق.

(٣) عبدالله، عبد الخالق: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، ص ١١١، مرجع سابق.

والأيديولوجيات، وتعد تشكيلة منوعة من الأنظمة والبنى تحدد ممثليها الدولة الكبرى. والشركات متعددة الجنسيات، والمنظمات العالمية، وهي ليست أكثر من حركة جهنمية تنطلق بسرعة، وتخطف في طريقها الآمال والأحلام"(١).

ويعرفها "روجيه جارودي" بقوله: "نظام يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق"(٢). أما الألمانيين "هانس بيترمارتن وهارالد شومان"؛ فيعرفانها بأنها "عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد، في التغيير والأكل والملبس والعادات والتقاليد"(٣).

أما الباحثون العرب، فقد تعددت تعريفاتهم للعولمة هم كذلك بتعدد رؤيتهم ونظرتهم لها بين مؤيد ومعارض لقبولها، من هذه التعريفات:

١. أنها "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"(٤).

٢. أنها "العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها

(١) أبو راشد، عبد الله: العولمة إشكالية المصطلح ودلالته في الأدبيات المعاصرة (معلومات دولية، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، سوريا، العدد ٥٨، سنة ١٩٩٨م)، ص ٣١.

(٢) جارودي، روجيه: العولمة المزعومة؛ الواقع والجذور والبدائل. تعريب: الدكتور محمد السبيطلي (دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، ط ١، سنة ١٩٩٨م)، ص١٧.

(٣) مارتين، هانس بيتر، وهارالد شومان: فخ العولمة؛ الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية. ترجمة: عدنان عباس علي (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣٨، سنة ١٩٩٨م)، ص ٥٥.

(٤) أبو زعرور، محمد سعيد: العولمة، ص ١٤، مرجع سابق.

المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة"[١].

٣. أنها "نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد، والعولمة تعني في معناها اللغوي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، وهي تعني في المجال السياسي منظور إليه من زاوية الجغرافيا (الجيوبوليتك) العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه، هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع"[٢].

٤. أنها "تعاظم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه سياسيًا واقتصاديًا وإعلاميًا وعسكريًا، بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي". أو هي:"محاولة لفرض الفلسفة البرجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم أجمع"[٣].

٥. أنها "تعميم نموذج الحضارة الغربية، وخاصة الأمريكية وأنماطها الفكرية والسياسية الاقتصادية والثقافية على العالم كله"[٤].

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة التركيز على معنى الهيمنة والإخضاع عند المنتقدين للعولمة بناء على خلفيتهم الثقافية.

---

(١) حجازي، أحمد مجدي: العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية (بحث ألقي في المؤتمر العلمي الرابع (الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية، جامعة فيلادلفيا، الأردن، مايو ١٩٩٨م)، ص ٣.

(٢) الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة، ص ١٥، مرجع سابق.

(٣) المبروك، محمد إبراهيم: الإسلام والعولمة (الدار القومية العربية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٩م)، ص ٩٩.

(٤) إسماعيل، عبد سعيد عبد: العولمة والعالم الإسلامي حقائق وأرقام، ص ٣٩، مرجع سابق.

المطلب الثاني: مجالات العولمة.

ما من شك أنه لم تكن دلالة مصطلح العولمة طفرة؛ بل جاءت مواكبة لمسيرة التطور العام للنظام الرأسمالي الذي يستند في كثير من تصوراته إلى عصور خلت تمتد جذورها إلى ما قبل الميلاد، إلى حلم ملك قديم يسمى (بومبينوس) ذاك الذي أقام تمثالًا لإمبراطور داخل مسرحه يحمل سيفًا في يده اليمنى والكرة الأرضية في يده اليسرى، ولعل هذا الحلم يتجسد في مصطلح الأمركة في بداية الألفية الثالثة، إذ يلتقي مصطلح الأمركة مع دولة التنين، فالتنين بدوره يحمل سيفًا وكتابًا معًا، فمن لم يلتزم بالقانون الممثل بالكتاب طوعًا؛ سيلتزم كرهًا بالقوة المتمثلة بالسيف، فالأمركة وفق هذا المفهوم لا تخرج عن دائرة التنين وفق مقولة (هوبز)[١].

وقد استندت العولمة منذ نشأتها في أوروبا إلى مقولتين اثنتين في أثناء غزوها للعالم، وبخاصة القارة الأمريكية موطن الهنود الحمر هما: تبليغ المسيحية، والعقلانية. وهو ما يعتمده أنصار الحداثة والتحديث[٢]. أما المجالات الرئيسة للعولمة، فهي:

١. العولمة الاقتصادية.

٢. العولمة السياسية.

٣. العولمة الثقافية.

٤. العولمة الإعلامية.

(١) المشرقي، أحمد العربي: حقيقة العولمة (دار قتيبة للنشر، دمشق، سوريا، ط ١، سنة ٢٠٠٣م)، ص ٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٢.

أولاً: العولمة الاقتصادية:

مما لا شك فيه أن من أول وأهم مجالات العولمة وأكثرها وضوحًا وأبرزها أثرًا وهدفًا، هو المجال الاقتصادي، وذلك على الرغم من أن لها مظاهر مختلفة أخرى، وهي تعني وصول نمط الإنتاج الرأسمالي إلى نقطة الانتقال من دائرة التبادل إلى عالمية دائرة الإنتاج، وإعادة الإنتاج. وبعبارة أخرى فإن ظاهرة العولمة حسب هذا المفهوم هي بداية ظاهرة الإنتاج الرأسمالي ومقوماته ونشرها في كل مكان ملائم خارج ما يسمى إطار مجتمعات المركز الأصلي. وهناك من يعتبر أن العولمة هي حقبة التحول الرأسمالي العميق الذي تلى الحرب العالمية الثانية الناتج عن تكيف استراتيجيات رأس المال لمقتضيات العلاقات الاجتماعية التي فرضتها القوى الديمقراطية والشعبية، في ظل هيمنة دول المركز بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت سيطرتها في ظل نظام عالمي غير متكافئ في مجال التبادل الدولي[١].

ثانيًا: العولمة السياسية:

تعد السياسة من أبرز اختصاصات الدولة التي تحرص على عدم التفريط بها ضمن نطاقها الجغرافي ومجالها الوطني، وهذا الحرص ضِمن المجال المحلي، وبعيد عن التدخلات الخارجية ترتبط أشد الارتباط بمفهوم السيادة وممارسة الدولة لصلاحياتها وسلطاتها على شعبها وأرضها وثرواتها الطبيعية. والدولة القومية هي نَقيض العولمة، كما أن السياسة ونتيجة لطبيعتها ستكون من أكثر الأبعاد الحياتية مقاومة للعولمة التي تتضمن انكماش العالم وإلغاء الحدود الجغرافية وربط الاقتصادات والثقافات والمجتمعات والأفراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها التقليدية على مجالها الوطني والمحلِّي، كون مثل هذه الإجراءات سوف تؤدي إلى

(١) أبو أصبع، صالح والمناصرة،عز الدين وعبيد الله،احمد، العولمة والهوية، أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فيلادلفيا ١٩٩٩.ص١١٥

تقويض دور الدولة ورفع سيطرتها المركزية عن العديد من المؤسسات الاقتصادية الإدارية وان تحل محلها الشركات العابرة للقارات، وتغير قواعد اللعبة السياسية وتحويل القرار السياسي من يد الدولة إلى يد تلك الشركات بما تتمتع به من ثقل اقتصادي ممكن أن يؤثر في صنع السياسات الخارجية للبلدان التي تستثمر فيها.

إن الدولة التي كانت دائمًا الوحدة الارتكازية لكل النشاطات والقرارات والتشريعات أصبحت الآن مجرد وحدة ضمن شبكة من العلاقات والوحدات الكثيرة في عالم يزداد انكماشًا وترابطًا. فالقرارات التي تتخذ في عاصمة من العواصم العالمية سرعان ما ينتشر انتشارًا سريعًا إلى كل العواصم، والتشريعات التي تخص دولة من الدول تستحوذ مباشرة على اهتمام العالم بأسره، والسياسات التي تستهدف قطاعات اجتماعية في مجتمع من المجتمعات تؤثر تأثيرًا حاسمًا في السياسات الداخلية والخارجية لكل المجتمعات القريبة والبعيدة[١].

ثالثًا: العولمة الثقافية:

لا شك أن للعولمة منظومة متكاملة يرتبط فيها الجانب السياسي بالجانب الاقتصادي، والجانبان معًا يتكاملان مع الجانب الاجتماعي والثقافي، ولا يكاد يستقل جانب بذاته، وعلى هذا الأساس فإن العولمة الثقافية هي إشاعة النمط الثقافي والاجتماعي الرأسمالي في الملبس والمأكل. في حين يرى البعض أن العولمة هي نشر ثقافة فردية معادية تهدف إلى ضرب الروابط الجمعية وقبول الفوارق الاجتماعية والاستسلام للاستغلال، وهي ظاهرة مدعومة دعمًا محكمًا وكاملًا بالنفوذ السياسي والاقتصادي الذي يمارسه الطرف الأقوى في الساحة الدولية[٢].

(١) الكوني، بالحاج محمد: العولمة والهيمنة (مجلة الأمة، العدد ١٤٥، سنة ٢٠٠١م)، ص ١٢.

(٢) ظلال، عتريسي: العرب والعولمة، ص ٤٤، مرجع سابق.

رابعًا: العولمة الإعلامية:

من البديهي أن عالمية الإعلام سمة رئيسة من سمات العصر المتسم بالعولمة، وهي امتداد أو توسع في مناطق جغرافية، مع تقديم مضمون متشابه، وذلك كمقدمة لنوع من التوسع الثقافي نتيجة ذلك التطور لوسائل الإعلام والاتصال، التي جعلت بالإمكان فصل المكان عن الهوية، والقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، والتقليل من مشاعر الانتماء إلى مكان محدود، ومن الأوائل الذين تطرقوا إلى هذا الموضوع عالم الاجتماع الكندي "مارشال ماكلوهان"، حيث صاغ في نهاية الستينات ما يسمى بالقرية العالمية، وتشير عولمة الإعلام إلى تركيز وسائل الإعلام في عدد من التكتلات الرأسمالية العابرة للقارات لاستخدامها في نشر وتوسيع نطاق النمط الرأسمالي في كل العالم، من خلال ما يقدم من مضمون عبر وسائل الإعلام[١].

(١) يس، السيد: في مفهوم العولمة (مجلة المستقبل العربي، بيروت، لبنان، العدد ٢٢٨، سنة ١٩٩٨م)، ص ٧.

المبحث الثاني

اللغة العربية وخصائصها

يتناول هذا المبحث اللغة العربية وعوامل انتشارها، وأهميتها ومكانتها، وموقعها بين اللغات الأخرى، وذلك في المطلبين التاليين.

المطلب الأول: اللغة العربية وعوامل انتشارها:

العنصر الأول: مفهوم اللغة، واللغة العربية:

اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، وقد أجمع علماء المعاجم العرب على أن كلمة (لغة) كلمة عربية أصيلة، ذات جذور عربية، بينما ذهب فريق آخر إلى أن الكلمة منقولة من اللغة اليونانية (لوجوس)[١]، ومعناها الكلام أو اللغة، ثمّ عرّبوها إلى لوغوس، وأعملوا فيها الإعلال والإبدال، وغيرهما من الظواهر الصرفية، على النحو الذي رسمه ابن جني (٣٢٢ هـ٩٣٣م ـ ٣٩٢ هـ ١٠٠١م) بقوله: "انتحاء سمت كلام العرب من إعلال، أو إبدال، أو حذف، أو إعراب، أو بناء، حتى اندرجت ضمن الكلمة العربية على الوجه الذي نراه"[٢].

واللُغَةُ أصلها لُغَيٌ ولُغَوٌ، والهاء عوض، وجمعها لُغًى، ولُغاتٌ أيضًا. والنسبة إليها لُغَويٌّ ولا

(١) معلوف، لويس: المنجد (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، د ط، سنة ١٩٦٦م)، ص ٧٢٦.

(٢) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، سنة ١٩٩٨م)، ج ٢، ص ١٣٤؛ راوي، صلاح: فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها (مكتبة الزهراء، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م)، ص ٣٧.

تقل لَغَويٌّ[١]. ومن هنا نعرف أن أصل كلمة اللغة ليست عربية وإنما هي كلمة يونانية، ولا ينقص هذا من قدر العربية شيئا.

وقد ردت آراء كثيرة لعلماء عرب وغربيين في تفسير أصل اللغات، واختلفوا في ذلك، أما العلماء الغربيون فقالوا: إنها هبة الله إلى أهل الأرض ميّز بها الإنسان من سائر المخلوقات، أي أنّها من أصل إلهي، ومن قائل: إنها من صنع الإنسان واختراعاته، وقد أخذ بالرأي الأول الفيلسوف الفرنسي روسو، حين اعترف في رسالته التي ظهرت سنة (١٧٥٠م ـ ١١٦٤ هـ) بالأصل الإلهي حيث قال: "لقد تكلّم آدم وتكلّم جيدًا، والذي علّمه الكلام هو الله نفسه"[٢].

أما الفريق الثاني؛ فقد تبناه العالم هيدر، الذي استدلّ على بطلان نظرية الأصل الإلهي، بما يوجد في اللغة الإنسانية من عيوب اللغة، وبين مصدرها الإلهي، ثم جاء علماء فقه اللغة المحدثون فقالوا: "إن الإنسان لا يفكّر حتى فيما بينه وبين نفسه، إلا في أثواب من اللغة". ولعل الصواب يؤكد الصلة الحتمية بين الفكر واللغة[٣].

ويعرّف العالم ابن منظور (٦٣٠- ٧١١ هـ = ١٢٣٢- ١٣١١م) في كتابه لسان العرب اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضها[٤]. وهي على وزن فعله من الفعل لغوت أي تكلمت وأصل لغة لغوة، فحذفت واوها، وجمعت على لغات ولغون، واللغو النطق، يقال هذه لغتهم

(١) الجوهري: الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، سنة ١٩٩٠م)، ج٥، ص ٦٠.

(٢) بشر، كمال: قضايا لغوية (دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٦٣م)، ص ١١٦.

(٣) معروف، نايف محمود: خصائص العربية وطرائق تدريسها (دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م)، ص ١٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، سنة ١٤١٨ هـ)، ج ١٢، ص ٣٠٠.

يلغون أي ينطقون[١]. أما ابن جني؛ فيعرفها بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٢]. وقد عنى ابن جني في تعريفه هذا بأهم عنصر، وهو أن اللغة أصوات أي أنها الرموز المنطوقة دون المكتوبة. ويفسر لنا هذا أن الأوائل عرفوا اللغة سماعًا قبل رؤيتها رموزًا مصورة.

وتعود اللغة العربية في أصولها إلى أصل واحد، فقد أكدت أحدث الدراسات الأثرية والتاريخية واللسانية، ظهور لغة ساميَّة مشتركة بين شعوب ممالك الهلال الخصيب ومصر، منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد. واللغة العربية الفصحى - التي أصبحت اللغة الأدبية للجزيرة العربية - منبثقة عن تلك اللغة. والخلاف بين لهجاتها، كان خلافًا في لفظ الكلمات المكتوبة[٣]. يقول "إسرائيل ولفنسون": "والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض، كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية"[٤]. وهذا يدل على كثرة الجذور اللغوية المشتركة بين عائلة اللغات السامية. فإذا علمت أن العربية والعبرية من أشدهما تشابهًا - إن لم يكونا أشدهم - على الإطلاق، علمت كثرة الجذور اللغوية التي تشتركان فيها.

وتعد اللغة العربية من أقدم اللغات السامية، فهي تسبق السريانية والعبرية؛ لأن العربية تتوافق مع الأكدية التي سبقت السريانية والعبرية، وكانت أقل توافقا معها، مما يدلل على قدم اللغة العربية وعلى عروبة اللغة الأكادية[٥]. يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ هـ = ٧١٨

(١) السيد، محمود: اللغة تدريسها واكتسابها (دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤٠٩ هـ)، ص ١١.

(٢) ابن جني، عثمان: الخصائص (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٦م)، ج ١، ص ٣٣.

(٣) عثمان، أحمد: في الشعر الجاهلي واللغة العربية (مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٦م)، ص٧٤.

(٤) عقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٧٥م)، ص ١١.

(٥) بورتر، هارفي: موسوعة مختصر التاريخ القديم (مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩١م)، ص ٦٩.

- ٧٨٦م)؛ تشتق العرب في كثير من كلامها أبنية المضعف في بناء الثلاثي المثقل بحرف التضعيف، وكلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي(١).

وقال آخرون إن اللغة العربية مغرقة في القدم، فهي لغة مكتملة النمو، استطاعت أن تعبّر عن دقائق المشاعر الإنسانية، والصور، والأحاسيس. وهي التي حدّدت هوية العربي، وهي تنحو في ثنايا تكوينها وخصائصها الذاتية منحى إنسانيًا، وعالميًا، يصل إلى آفاق العالمية والإنسانية، وقد تجسّد هذا المنحى عندما أصبحت لغة الوحي الإلهي، واختارها الله لغة التنزيل العزيز. وهكذا وجدت اللغة العربية مجالها الحيوي في عالمية الدعوة الإسلامية بوصفها لغة القرآن(٢).

العنصر الثاني: عوامل انتشار اللغة العربية:

تعددت العوامل التي ساعدت على انتشار اللغة العربية، وكان من أهم ذلك:

أولاً: شيوعها:

بقيت العربية سائدة في العالم لقرون عديدة، حتى أصبحت لغة العلم والثقافة والتأليف والترجمة وغيرها، فكانت ثمرة من ثمرات الحضارة العربية الإسلامية، وفي عرس دائم في تلك القرون، فأصبحت لغة الشرق والغرب، لغة العلماء والشعراء والكتاب، وذوي الخيالات المجنحة والمبدعين في أيِّ مجال من مجالات الحياة، فبعد الفتوحات الإسلامية، نقلت اللغة العربية من مجالها البدوي المحدود في شمال الجزيرة العربية، لتصبح بمضي الوقت أهم لغات الحضارة في العصور الوسطى(٣).

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين (دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط ٢، سنة ٢٠٠٣م)، ج ١، ص ٤٢.

(٢) خليفة، عبد الكريم: عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم (مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، د ط، سنة ٢٠٠٣م)، ص ٢.

(٣) حجازي، محمود فهمي: اللغة العربية عبر القرون (دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٣م)، ص ٤٥.

وقد اعتنى المسلمون باللغة العربية وانكب العلماء على تسهيلها وتيسيرها، فوضعوا المعاجم التي تفسر معاني مفرداتها، وقعَّدوا القواعد التي تبين معنى الجملة العربية، وطريقة تركيبها والتعبير الفصيح والصحيح فيها، وفعل البلاغيون الشيء ذاته، إذ بيَّنوا الفرق بين الأسلوبين الجميل وغير الجميل، فتوالت العلوم المختلفة، من نظرية وعملية، وتكلم المسلمون جميعًا بالعربية، ويكتبون ويؤلفون بها، وانتشرت اللغة العربية في كل مكان سطعت عليه شمس، فقد قال الأب أنستاس الكرملي (١٢٨٣ - ١٣٦٦ هـ = ١٨٦٦ - ١٩٤٧م): "إنَّ لسان العرب فوق كلِّ لسان، ولا تُدَانيها لسان أخرى من ألسنة العالم جمالًا، ولا تركيبًا، ولا أصولًا"[١].

وتفتح كتب التراجم فترى آلاف الأسماء من العلماء الذين من غير العرب في جذورهم، ولكنهم كانوا مسلمين في عقيدتهم، وقد خلَّفوا لنا تراثًا ضخمًا رائعًا وخالدًا في شتى العلوم والفنون باللغة العربية، ولعلَّ ما رواه الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ - ٨٦٩م) عن موسى بن سيَّار الأسواري، إذ يقول: "وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدري بأي لسان هو أبين"[٢]. والمتأمل حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجد فيها من الحكمة والدقة والإرهاف والرقة ما يملك على جانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر[٣].

---

(١) الكرملي، أنستاس: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (المطبعة العصرية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٣٨م)، ص ١.

(٢) الجاحظ، عمرو بن عثمان: البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٨م)، ج ١، ص ١٩٣.

(٣) ابن جني، عثمان: الخصائص، ج ١، ص ٤٧، مرجع سابق.

ثانيًا: التأليف فيها:

إذ لم يقتصر التأليف بهذه اللغة على الكتب الإسلامية، وإنَّما تعدتها إلى العلوم كافة، فأصبحت بعد مدَّة وجيزة من نزول القرآن الكريم لغة العلوم العقلية كالطب، والكيمياء، والفلك، والطبيعة، وغيرها، مثلما هي لغة العلوم النقلية كالفقه، والتفسير، والكلام، والأدب؛ بل غدت لغة العلم الأولى التي لا تضاهيها لغة في القرون الوسطى، وخلَّفت آثارًا تشهد بعبقرية علماء المسلمين على مرِّ العصور، فألف بها: الخوارزمي، والرازي، وابن سينا، والزهراوي، وابن البيطار وغيرهم من غير العرب، فكانت هذه الكتب سائدة في العالم، وتدرس في معظم جامعات الغرب قرونًا عديدة، ولا يزال كثير منها يدرس إلى يومنا هذا، وسيظل يدرس طوال الدهر، وعلى مدى بقاء اللغة العربية في هذه الدنيا(١).

ثالثًا: دقة قواعدها وغزارة ألفاظها:

فقد زاد اللغة العربية جمالًا أن قواعدها تميزت بالدقة، ومفرداتِها بالغزارة، ومناهجَها بالخِصب والتنوع والقدرة على التوليد والاشتقاق والتجديد، وصدرَها بالسعة والقدرة على النقل والتعريب والتصوير، وأسلوبَها بالجمال والبلاغة وحسن العبير، فقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل، وتضحية جديرة بالإعجاب، بعرض اللغة الفصحى وتصويرها في جميع مظاهرها، من ناحية الأصوات، والصيغ، وتركيب الجمل، ومعاني المفردات على صورة محيطة شاملة، بحيث بلغت القواعد الأساسية عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد(٢).

(١) الأفغاني، سعيد: من حاضر اللغة العربية (دار الفكر العربي، دمشق، سوريا، د ط، سنة ١٩٩٩م)، ص ١٤٦.

(٢) فك، يوهان: العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب. تقديم: أحمد أمين (دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٨٠م)، ص ١٤.

رابعًا: عولمتها:

كانت اللغة العربية في تلك الأيام في سعتها وانتشارها في أرجاء العالم، تشبه عولمة اللغة الإنكليزية اليوم من حيث الانتشار والتسابق إلى تعلمها، فإلى جانب النشاط الأدبي في الدوائر العربية عرفت الجماعات الأخرى أفرادًا كثيرين دفعهم نزوعهم الفني إلى تعلم العربية، لكي ينظموا بها شعرًا يفيدهم في حياتهم الشخصية ويرفع مكانتهم في المجتمع(١).

ولكن على الرغم من هذه العولمة، إلاَّ أنَّ اللغة العربية لم تتجاوز حدودها اللغوية، وآفاقها الحضارية، ولم تحمل نزعة الشر والأذى والسيطرة الاقتصادية والعسكرية، والسياسية، والإنسانية لمخلوق، كما تحمله عولمة العصر المعاصر. فقد حظيت اللغة العربية في القرن العشرين بانتشارٍ مقروءٍ ومسموعٍ ومنظورٍ غير مسبوقٍ في التاريخ، وقد سَاعَدَ هذا الانتشار في إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات، ففي الوقت الذي كانت القوى الغربية تشنُّ هجومًا على اللغة العربية، كان حال اللغة الفصحى في المدارس والصحف والنوادي من القوة بحيث لم تكتف بردِّ الهجمات، بل زادت إلى ذلك نموًّا في قوتها وانتشارها وتمكنها في النفوس تمكنًا ما يزال يقوى على الرغم من التشكيك والعراقيل والمكايد والأحابيل(٢). وكان من هذا التطور الحديث في وسائل الانتشار:

١ – الصحافة: تعدُّ الصحافة وسيلة مهمة من وسائل النشر الثقافي والعلمي، فضلًا عن أنَّه وسيلة من وسائل الهدم العلمي والأخلاقي، وقد كانت في أول عهدها مدارسَ شعبية للغة العربية من خلال كتابات الأدباء والمثقفين فيها، ويمكن أن نعدَّها الموجِّه الهادف للطبقة الشابة

(١) حجازي، محمود فهمي: اللغة العربية عبر القرون، ص ٤٩، مرجع سابق.

(٢) الأفغاني، سعيد: من حاضر اللغة العربية، ص ٧٥، مرجع سابق.

والمثقفة في ذلك الوقت، والمتطلع إلى أي صحيفة منها يجد الأدب والتراث والدين والثقافة وغيرها، فلم يقتصر أثرها على تأليف الناس على الفصحى، بل ارتفع بهم إلى مستوى أدبي، إن صح التعبير[١]. فصدرت المجلات والجرائد الأدبية والثقافية الراقية، والتي كانت منتدى لأقلام كبار الكتاب والأدباء والشعراء والباحثين في الحقول المختلفة، كاللغة والثقافة والأدب والفكر والفن وغيرها، فقام بعضها بتوثيق الصلات بين شعوب الأمة العربية، ونشر آخر الثقافة والعلم.

٢- الإذاعة: كان لظهور الإذاعة إسهام كبير في نشر اللغة العربية في مختلف الأصقاع من خلال نشرات الأخبار، والأحاديث الدينية، والبرامج الثقافية والأدبية، والمسرحيات التاريخية والاجتماعية، فقدمت لمستمعيها برامجَ باللغة العربية، فكان الجمهور يتذوقها ويفهمها، فكان تأثيرها أوسع، لوجودها في كل دار، يستمع إليها الذكور والإناث، الصغار والكبار كل يوم أكثر من مرَّة[٢].

٣- التلفزيون: لا يقل ظهور التلفزيون أهمية عن الصحافة والإذاعة، وكان أوَّل ظهور له في مصر مع مطلع الستينيات، فقدم وظيفة أساسية في نشر اللغة العربية على نطاق واسع[٣].

٤- تدريس اللغة العربية: ويعزز الانتشار للغة الضاد ظهورُ أقسام للغة العربية وآدابها في الجامعات العربية والإسلامية، وفي بعض الجامعات الغربية التي تهتم بتدريس اللغة العربية والثقافة العربية والحضارة الإسلامية، ففي النصف الأول من القرن العشرين أنشئت

(١) المرجع السابق، ص ٧٦.

(٢) الأفغاني، سعيد: من حاضر اللغة العربية، ص ١٤٩، مرجع سابق.

(٣) أحمد، محمد خلف الله: معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٦٤م)، ص ١٢٣.

الجامعات التي فتحت فيها كليات للآداب، فكان الأساس الذي قامت عليه دراسة اللغة العربية وآدابها في المقام الأول، إذ كان إنشاء دار العلوم محاولة لتكوين مدرس اللغة العربية والدين الإسلامي، على نحو حديث نسبيًّا يخالف ما عرفه الأزهر آنذاك، فدخل مجموعة من العلوم الحديثة برامج التدريس في دار العلوم، وكانت بهذا أول معهد عالٍ لتخريج مدرسي اللغة العربية في العالم العربي الحديث(١).

٥- الطباعة والنشر: كان من المفروض أمام هذه الثورة في الانتشار اللغوي أن تزدهر حركة الطباعة والنشر باللغة العربية على نطاق واسع، فظهرت دور النشر المختلفة في عدَّة بلدان، كالعراق ومصر ولبنان وغيرها، فقامت بنشر الكتب والصحف والمجلات العربية، وصاحب الطباعة اتساع نشرها، ممَّا ضاعف من ذيوع اللغة العربية في الآفاق(٢).

(١) حجازي، محمود فهمي: اللغة العربية عبر القرون، ص ٦٧، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٨.

المطلب الثاني: سمات اللغة العربية وخصائصها:

إنّ اللغة العربية هي العروة الوثقى، التي تجمع بين الشعوب العربية، والشعوب الإسلامية، التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية. وبهذا المعنى فإن الوفاق العربي والتضامن الإسلامي، لا بد أن يقوما على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن الكريم، ولغة الثقافة العربية الإسلامية. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية، والعمل على نشرها وتعليمها، حتى لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية؛ لأنّ في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري، للأمة العربية الإسلامية(١).

وهذا يؤكد لنا بأنّ اللغة العربية هي قضية وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي، الذي يستند إلى مرجعية العمل العربي الإسلامي المشترك، المتمثلة في جامعة الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلامي. فهي وعاء الثقافة، والأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف، وفهم أحكامه(٢). وهي إلى ذلك لغة التراث العربي الإسلامي على مدى أربعة عشر قرنًا، ولغة التعليم والتعلّم في المدارس، على امتداد الوطن العربي، وفي الجامعات العربية. وهي لغة الكتب والمجلات، ونشرات الأخبار، والمؤتمرات، والمناظرات والخطابة، لذا فإن إتقانها استماعًا وتحدّثًا وقراءةً وكتابةً، ضروري من أجل التماسك الثقافي للأمة العربية، وللإبداع

(١) أبو شنب، ميساء أحمد: تكنولوجيا تعلّم اللغة العربية في الحلقة الأولى من التعليم الأساس (رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنيمارك، سنة ٢٠٠٧م)، ص ٥٢.

(٢) الإيسيسكو: مستقبل اللغة العربية (مشروع الإيسيسكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، موقع: www.isesco.org.com.ma

الفكري المتميّز[١].

يقول ابن خلدون في اللغة العربية: "وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحقّ الملكات، وأوضحها بيانًا عن المقاصد"[٢]. ورآها ابن فارس (٣٢٩ – ٣٩٥ هـ = ٩٤١ – ١٠٠٤ م) أفضل اللغات وأوسعها، وتتمتّع بثراء عزّ نظيره في معظم لغات العالم، "وليس أدلّ على اتساعها من استقصاء أبنية الكلام، وهو تراكيب اللغة"، وهو ما توصّل إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث ذكر في كتابه (العين): "أنّ عدد أبنية العربية المستعمل منه والمهمل على مراتبها الأربع، من الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي من غير تكرار، هو (٤١٢ و٣٠٥ و١٢ كلمة)". في حين يرى الباحثون أنّ المستعمل منها لا يزيد على ثمانية ألف كلمة"[٣].

وتعدّ اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطًا بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها؛ لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرنًا سجلًا أمينًا لحضارة أمتها، وازدهارها، وشاهدًا على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون[٤].

ولعل ذلك ما جعلها لغة تتسم بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها، وهذه السمات جعلت أرنست رينان يقول فيها: "من أغرب المدهشات أن

(١) الدنّان، عبد الله: برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى (مركز الضاد للتدريب، القاهرة، مصر، د ط، سنة ٢٠٠٦م)، ص ٣.

(٢) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: مقدمة العلامة ابن خلدون، ص ٥٤٦، مرجع سابق.

(٣) حمادة، شوقي: معجم عجائب اللغة (مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٠م)، ص ٤٤؛ الصالح، صبحي: دراسات في فقه اللغة العربية (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٦٠م)، ص ١٧.

(٤) مدكور، أحمد علي: التربية وثقافة التكنولوجيا (عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٦م)، ص ١٨٢.

تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمة من الرحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها"[١]. ذلك أن اللغة كائن حي وكل كائن حي يخضع لقوانين الحياة ومنها: التطور، والصراع، والتحدي، والتنافس[٢].

وقد توافر للغة العربية عاملان، لم يتوافرا لغيرها من اللغات السامية؛ أولهما: أنها نشأت في أقدم موطن للساميين، وثانيهما: أنّ الموقع الجغرافي لهذا الموطن، قد ساعد على بقائها أطول فترة من الزمن، متمتعة باستقلالها وعزلتها، وكان من نتيجة هذين العاملين، أن تميّزت بخصائص كثيرة، تتّضح بجلاء في كل عنصر من عناصرها الثلاثة: الأصوات، والألفاظ، والأساليب، وبيان ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الأصوات: انفردت العربية بثبات أصولها؛ إذ لم يطرأ عليها أدنى تغيير في نطق حروفها، مثلما طرأ على سائر اللغات في العالم، ولعلّ ذلك راجع إلى سعة مدرج اللغة العربية الفصحى، إذ للأصوات العربية نحو خمسة عشر مخرجًا، تتوزّع بين الجوف والحلق واللسان والشفتين[٣].

ثانيًا: الألفاظ: فمن أهم ما تمتاز به، أنها أوسع أخواتها الساميات ثروة، في أصول الكلمات والمفردات، فضلًا على أنه قد يجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة -اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء، والأفعال، والصفات- ما لم يجتمع مثله، بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم، فقد جمع للسيف على سبيل المثال نحو ألف

(١) أبو شنب، ميساء أحمد: تكنولوجيا تعلّم اللغة العربية في الحلقة الأولى من التعليم الأساس، ص ٤١، مرجع سابق.

(٢) خليفة، عبد الكريم: عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم، ص ٢، مرجع سابق.

(٣) وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، ص ١٦٥، مرجع سابق.

اسم. وقد ذكر المستشرق (رينان)، أن الأستاذ (دوهامر)، قد جمع المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه، فبلغت أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربع وأربعين[١].

ولم يقف الإعجاب من غزارة مادة اللغة العربية، ووفرة مفرداتها، وكثرة ألفاظها على علماء اللغة العرب وحدهم، بل تعدّاه إلى علماء اللغة الغربيين، حيث يقول المستشرق الألماني بروكلمان: "ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه، إنه نهر تقوم على إرفاده منابع اللهجات الخاصة، التي تنطق بها القبائل العربية"[٢].

وقد لاحظ علماء اللغة منذ القدم، أنّ من أبرز ميزات اللغة العربية مناسبة ألفاظها لمعانيها، فكل لفظ فيها، قد تمّ وضعه بإزاء المعنى المنوط بالدلالة عليه في دقة تامة، وعناية فائقة، فهذا جلال الدين السيوطي يقول: "وأما أهل اللغة العربية، فقد كادوا يطبّقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ ومعانيها"[٣]. وهذا ابن جني، الذي ألف كتاب (الخصائص)، وأورد فيه بابًا سماه: (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[٤]، ذكر فيه طائفة لا بأس بها من صور التناسب بين الألفاظ ومعانيها، ونقله عنه السيوطي في(المزهر)[٥]، وتتمثل هذه المناسبة بين

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل: فقه اللغة. تحقيق: فائز محمود، مراجعة: أمين يعقوب (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٦م)، ص ١٦٩.

(٢) بروكلمان، كارل: فقه اللغات السامية. ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب (دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٩٧٩م)، ص ٣١.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٤٧.

(٤) ابن جني، عثمان: الخصائص، ج ١، ص ٤٤، مرجع سابق.

(٥) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، ج ١، ص ٤٨، مرجع سابق.

الألفاظ والمعاني، أنّ اللفظ يحكي صوتًا من أصوات الإنسان، أو الحيوان، أو الطير، أو الفعل الذي يحدثه الإنسان أو غيره[١].

ثالثًا: الأساليب: فقد تميّزت العربية دون غيرها من اللغات، بقدرتها على التصرّف في الأساليب والعبارات، وعلى التنوّع في التراكيب، وذلك بحسب المقام، الذي يتطلّب نوعًا معينًا من الأساليب دون غيره، من تقديم وتأخير، وزيادة وحذف، وإيجاز وإطناب، وكان مرتكزها في هذه الميزة خصائص ثلاث توافرت لها، وتفرّدت بها دون غيرها من اللغات؛ علامات الإعراب، وإيجاز اللفظ مع الدلالة على المعنى، والاكتفاء الذاتي مع الدقة في التعبير[٢].

وإذا كانت هذه هي بعض خصائص العربية بشيء من الإيجاز، فإن هناك ميزة وخصيصة أهم مما سبق، وهي أن اللغة العربية أنها لغة القرآن الكريم، وأنها حملت آخر الرسالات، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدّر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام، واختزال مضامين الرسالات السابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله ﷻ لخلقه إلى يوم الدين[٣].

وقد أكسب الإسلام اللغة العربية قاعدة عريضة ومجالًا رحبًا للحيوية والفعالية والنشاط الواقعي بين صفوف المسلمين ممن لسانهم عربي أو أعجمي ناطق بها، وكان الدخول في الإسلام يعنى تعلم اللغة العربية؛ حتى كادت العربية أن تكون مرادفة للإسلام في عصوره الأولى في نظر الشعوب الأخرى من غير العرب. وقد سأل أبو جعفر المنصور مولىً لهشام بن عبد الملك (ت

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل: فقه اللغة، ص ٧٥، مرجع سابق؛ راوي، صلاح: فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، ص ١٢٧، مرجع سابق.

(٢) راوي، صلاح: فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها، ص ١٢٧، مرجع سابق.

(٣) أرحيلة، عباس: العلم بالعربية ضرورة عقدية (مقال منشور في مجلة منار الإسلام، عدد محرم، سنة ١٤١٥ هـ)، ص ٨٢.

١٣٢ هـ) عن هويته؛ فقال المولى: "إن كانت العربية لسانًا فقد نطقنا بها، وإن كانت دينًا فقد دخلنا فيه!"(١).

فكون اللغة العربية: لغة دين، تجعل الأجيال متصلة جيلًا بعد جيل؛ لأن الإسلام هو الدين الخاتم، ولغته باقية ما بقيت الدنيا؛ لن تجد بقعة في هذه الأرض إلا وفيها لغة عربية بتفاوت في الكمية والكيفية بين بقعة وأخرى. حتى صارت تُشد إليها مئات الملايين من أجناس البشر، بل ويفتخرون بأن لهم نصيبًا منها(٢).

ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق؛ فقد خلفت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتمامًا كبيرًا بلغة القرآن سواء فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر، أو فيما يتصل بإضفاء مفرداتها، وتسجيل أوابدها وغرائبها في المعجمات والقواميس اللغوية، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تعنى بسلامتها، والمحافظة على أصولها الموروثة، ووضع الدراسات اللغوية الخاصة باكتناه أسرارها، والكشف عن خصائصها ومميزاتها(٣).

ويقرر هذا أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ = ٩٦١ - ١٠٣٨ م) بقوله: "من أحب الله تعالى، أحب رسوله محمدًا ﷺ، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن العربية عنى بها، وثابر

(١) الدوري، عبد العزيز: التكوين التاريخي للأمة الإسلامية، دراسة في الهوية والوعي (دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٨٤م)، ص ١٩.

(٢) السعدي، عبد الرزاق عبد الرحمن: مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، ص ٤٨، مرجع سابق.

(٣) الدخيل، حمد بن ناصر: مقالات وآراء في اللغة العربية (دار الشبل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤١٥ هـ)، ص ٥٣.

عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدًا ﷺ خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح الثقة في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد"[1].

(١) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل: فقه اللغة، ص المقدمة، مرجع سابق.

المبحث الثالث

التحديات التي تواجه اللغة العربية

عاشت اللغة العربية عصرها التاريخي بعد الإسلام وهي في صراع مستمر، وكان ذلك أمرًا طبيعيًا خلال مرحلة الفتح الإسلامي، وأقبل الناس على اللغة العربية إقبالهم على دين الإسلام، واحتكت اللغة العربية بغيرها، ففشا اللحن وقام علماء العرب الأوائل بوضع القواعد لحفظ اللغة العربية من اللغات الأخرى، ولكن عندما تمكن الاستعمار من الدول العربية واتخذ من اللغة العربية هدفًا أساسيًا لإبعادها عن مجال التعليم، سعيًا وراء تمكين لغته وثقافته، وظهرت الدعوات التي تدعو إلى نبذ اللغة العربية ومن هذه الدعوات ما قاله وليم ويلمور من أن الرجل الإفرنجي يصرف سنوات في اللغة العربية ثم لا يفهم اللغة التي يكتب بها كتابها اليوم ولا اللغة التي يتكلم بها قومها[١].

وقد ترتب على هذا وغيره ضعف الولاء للغة العربية، وساعد على هذا حالة التخلف التي يعانيها العالم العربي، ولأن كان هناك مستويات عالية من أساتذة الجامعات المسلمين يعملون في أوروبا والولايات المتحدة، وهؤلاء يمكن أن يكونوا أداة فعالة في تقليل غربة اللغة العربية في بلادها ولكن المؤسف أنهم حينما عادوا إلى أوطانهم اصطدموا بالواقع المرير[٢].

وقد واجهت اللغة العربية منذ القديم وما زالت تحديات كثيرة، وما ذلك إلا لأنها لغة القرآن الكريم، ومن المعلوم أن اللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة يكتب لها

(١) مرسي، سعد: تاريخ التربية والتعليم (عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٧٨م)، ص ٣٢٩.

(٢) العمري، أكرم: التراث والأمة (مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، سنة ١٤٠٦ هـ)، ص ٧٥.

البقاء[١]. ومن هذا المنطلق فإن أي تحدٍ لثقافة ما، ينطوي على تحد للغتها، واللغة العربية إحدى اللغات التي تواجه تحديات كبيرة من قبل قوى العولمة المختلفة، المتمثلة في المصالح المادية، الناجمة عن الاتصال الأجنبي، والتأثير الإعلامي القائم على الصخب والضجيج[٢].

ولقد بدأت الحملة على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وكانت على أيدي عدد من المستشرقين[٣] والمفكرين الأجانب، ثم حمل لواءها كتاب من البلاد العربية[٤]، الذين لا يصح لنا إلا أن نسميهم مستغربين. وقد اتخذت محاربة اللغة العربية الفصيحة أشكالًا متعددة، منها: وصم لغتنا بالتخلف، وعدم مواكبة روح العصر، والتفجّر المعرفي، وبأنها لغة البداوة وليست لغة العلم، ووصمها بالصعوبة والتعقيد؛ بسبب نحوها وصرفها وكثرة الحركات فيها، وأنها تفهم لتقرأ خلافا لبقية اللغات؟![٥].

التحدي الأول: العولمة اللغوية أو الثقافية:

حيث إنّ العولمة الثقافية تروم نشر اللغة الإنجليزية وهيمنتها في التعليم والتواصل؛ وهذا ما دفع أمريكا إلى مناهضة للوقوف ضد التنوع الثقافي والتعدد اللغوي في المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"[٦].

---

(١) هنتغتون، صامويل: صدام الحضارات، من كتاب اللغة العربية في عصر العولمة للدكتور أحمد الضبيب (مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤٢٢ هـ)، ص ١٣.

(٢) ديتريش، ألبرت: الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي (فرانز شتاينر، فيسبادن، سنة ١٩٦٢م)، ص١٦.

(٣) عمايرة، إسماعيل أحمد: المستشرقون والمناهج اللغوية (دار حنين، عمان، الأردن، ط ٢، سنة ١٩٩٢م)، ص١٦

(٤) الجندي، أنور، محاكمة فكر طه حسين (دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٨٤م)، ص٩٣.

(٥) السيد، محمود: التمكين للغة العربية آفاق وحلول، ص ٣١١، مرجع سابق.

(٦) المرجع السابق، ص ٣١١.

هذا ولا تقتصر عولمة اللغة على التعبير عن المقومات الثقافية العالمية، أو الربط بين المقومات الدينية التراثية والمقومات العالمية الحديثة، أو تحديد مفاهيم المصطلحات المتداولة عالميًا، ولكنها تتجاوز تلك الجوانب للنظر في الأهمية المصيرية للغة في بنيان أي قومية بوصفها وسيلة التفاهم والاندماج الاجتماعي، وعاملًا مهمًا في التجانس القومي؛ لأن استعمال لغة واحدة يؤدي إلى وحدة الرأي والشعور، وانعكاس أنماطها على نمط تفكير أصحابها، واشتمالها على تاريخ الأمة، وثقافتها، وأدبها، وتراثها الفكري(١).

ويؤثر الإنترنت، والبث الفضائي، وغيرها من وسائل العولمة في تكوين هويتنا، وأنماط التفكير لدينا، وطريقة اتصالنا بغيرنا، وعلاقتنا بهم في القرن الحادي والعشرين. وعالميًّا؛ لم يستطع الفرنسيون مقاومة غارة الثقافة الأمريكية، وهم المتصوفون بالأسلوب الهجومي في الدفاع عن لغتهم، وثقافتهم، والحفاظ على نقيتين. ولم يتمكن الصينيون إبعاد قنوات التلفاز عبر الأقمار الصناعية، ولا الشبكة العالمية للاتصالات والمعلومات (الإنترنت) وآثارها على الثقافة، والأفكار، والمفاهيم الصينية، على الرغم من سياستهم المحافظة. ويلحظ أن العولمة ظاهرة تقبلها دول العالم الثالث طواعية دونما شعور بضياع جزء كبير من هويتها، وثقافتها المميزة(٢).

وتثار في مباحث العولمة الثقافية واللغوية في أوروبا مسائل المحافظة على التنقلات الإقليمية والمحلية (أي القولمة، والحوللة)، ولزوم الحفاظ على الهوية الثقافية، والعقدية، مع المضي قدمًا في تيسير العولمة الاقتصادية، والاتصالية لجميع المجتمعات الغنية، أو الفقيرة، والمتقدمة، أو النامية، أو المتخلفة. ولعل المنطلق أن اللغة تمثيل للثقافة، والعقيدة الجماعية لمستعملي

(1) Vicki Ooi، JUST Commentary، No.14 (New Series)، July 1998، P. 225
(2) Maria Laura Pardo، Cable TV and Internet in Argentina ، Globalisation Researeh Network Project، July 7،1996، P. 98

اللغة، وبها تتجلى عقليتهم، وأن الفرد الذي يكتسب إنما يتعلم ثقافة بعينها، ولا وسيلة للتعبير عنها أفضل من لغتها التي نشأ فيها، ومعها، وأصبحت جزءًا من كيانه، وشخصيته، وأن ما يصيب اللغة من نكسة تعد نكسة لكيان الإنسان، وكرامته، وفي تطور اللغة اعتبار لكيانه، ومعاضدة لكرامته(١).

وهكذا كان في عصرنا هذا تأثير على اللغة العربية بسبب العولمة الثقافية واللغوية، بل يعد هذا التحدي من أكبر التحديات التي تواجه العربية. وليس الأمر محدثًا بل قديم قدم العربية ذاتها أو قدم انتشار الدين الإسلامي، وفي العصر الحديث ظهر هذا في حملة نابليون على مصر ودعوته إلى نشر الفرنسية، وحملة التتريك التي رمت إلى استبعاد العربية وفرض اللغة التركية مكانها، ثم محاولات المستعمرين فرض لغاتهم إبان احتلالهم الدول العربية، ومحاولات بعض المستشرقين في النصف الأول من القرن الماضي اعتماد اللهجات العامية وكتابتها بالأحرف اللاتينية على يد القاضي (ويلمور)، والمهندس (ويلكوكس) كما بينه البحث في التحديات اللاحقة. وقد سار نفر من أبناء العربية تحت لواء تلك الدعوات الهدامة، من أمثال: سلامة موسى، وعبد العزيز فهمى، وأنيس فريحة. إلخ(٢).

(١) عبد السلام، أحمد شيخ: الحق اللغوي في الإسلام (مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد الحادي والعشرون، أغسطس ١٩٩٧م)، ص ٣٥٢.

(٢) السيد، محمود: التمكين للغة العربية آفاق وحلول، ص ٣١٠، مرجع سابق.

التحدي الثاني: محاولة شطب اللغة العربية من الأمم المتحدة:

فهناك توجه إلى إلغاء اللغة العربية من بين اللغات العالمية الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، واللغات العالمية الرسمية في المنظمة هي: "الإنجليزية، الفرنسية، الإسبانية، الروسية، الصينية، العربية"؛ وذلك للأسباب الثلاثة الآتية:

أ- عدم وفاء معظم الدول العربية بالتزاماتها المتعلقة بدفع نفقات استعمال العربية في المنظمة.

ب- عدم استعمال ممثلي الدول العربية للغة العربية في الأمم المتحدة؛ فهم يستعملون الإنجليزية أو الفرنسية في إلقاء كلماتهم ومناقشاتهم.

ج- عدم وجود مترجمين عرب أكفاء يجيدون اللغة العربية[١].

ولعل هذا التحدي يماثل التحدي الداعي بالتحدث بلغة الأقليات، حيث يقدم الدعم السخيّ للقائمين بها؛ تحت شعار: (حقوق الإنسان)[٢].

التحدي الثالث: ترويج المصطلحات المعادية لأمتنا العربية:

حيث تروج الدوائر المعادية لأمتنا بعض المصطلحات، وتعمل على سيرورتها وانتشارها، ومن بين هذه المصطلحات: "منطقة الشرق الأوسط"؛ إذ إنّ هذا المصطلح يشمل منطقة لا هوية لها؛ لإزالة الهوية العربية، وليحل هذا المصطلح مكان "الوطن العربي" أو "البلاد العربية" أو "الأمة العربية". والغاية من ذلك كله: تغريب الفكر وتأمركه وتصهينه؛ بغية إزالة الطابع العربي، وإقحام إسرائيل في المنطقة لتصبح جزءًا عضويًا مقبولًا فيها. وشاع هذا المصطلح دون وعي؛ فكانت لنا محطة إذاعية، وجريدة عربية كبيرة سميت به[٣].

---

(١) السيد، محمود: التمكين للغة العربية آفاق وحلول، ص ٣١٢، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص ٣١٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٣.

التحدي الرابع: ضعف ما ينشر باللغة العربية على شبكة الإنترنت:

حيث إنّ ٨٠٪ من الصفحات المتوفرة على شبكة "الويب" مكتوبة بالإنجليزية؛ وهذا يسبب الكثير من الإشكاليات، ونرى الاتفاق على إدخال اللغة العربية في تكنولوجيا هذا العصر، ومطالبة الشركات المصنعة أن تصنع العربية في جميع الأجهزة المصنعة وما يرافقها من تعليمات وبخاصة أجهزة الحاسوب(١).

إن القضايا التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحديث، هي قضايا طارئة تفرضها متطلبات العصر من ناحية، وقرون التراجع الحضاري التي مرت بها أمتنا في مسارها التاريخي من ناحية أخرى، وليست قضايا لغة تواجه استيعاب ما وصلت إليه المعارف الإنسانية في أول تجربة لها؛ فقد اجتازت العربية هذه التجربة في تاريخها الطويل عندما كانت اللغة الأولى للعلم والفكر في العالم أجمع، ولعدة قرون. فكما للغات الأمم قضاياها، فإن للغة العربية قضاياها أيضًا، وليست متفردة بذلك من دون اللغات، بل ربما كانت قضاياها أقل عسرًا للمعالجة، إذا ما صدقت النوايا وتوافرت الإرادة في خدمة العربية وإنماء الاعتزاز بها، والإيمان بقدراتها، ووضع لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، في مكانة الشرف والاحترام الذي تستحقه(٢).

وتواجه لغتنا العربية قضايا مهمة في هذا العصر الذي يتصف بتفجّر المعرفة في جميع مجالاتها، ويتميّز بهذا التسارع الضخم في تطور العلوم على الأرض، وفي الفضاء الخارجي،

---

(١) السعدي، عبد الرزاق عبد الرحمن: مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة، ص ٥٩، مرجع سابق.

(٢) خليفة، عبد الكريم: العربية لغة البحث العلمي والتعليم الجامعي على مدرج القرن الواحد والعشرين (ضمن كتاب قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ط ١، سنة ١٩٩٣م)، ص ٣٦٣.

وإن هذه القضايا تتعلق بتيسير تعليم العربية ولا تمسّ إطلاقًا إعرابها وصرفَها ونظم تراكيبها، لأن هذه من الثوابت التي بدونها تفقد اللغة مقومتها الأصيلة. فالعربية ثابتة من حيث نطقها ونحوها وصرفها، ولكنها نامية من حيث أساليبها ومفرداتها ودلالات ألفاظها. وهذه هي الخصائص التي تنفرد بها العربية من بين جميع اللغات في العالم(١).

يقول الدكتور عبد الله الطيب، رحمه الله: لابد في العمل إلى إعادة اللغة العربية إلى بعض ما كان لها من مكانة في حفظ الثقافة والعزة القومية والمعارف الإسلامية، من إعادة النظر في أمر تعليم اللغة العربية تعليمًا صحيحًا ييسر بغرض التفهيم، لا بغرض تجاوز العزائم إلى الرخص، والرخص إلى اللحن، واللحن إلى العُجْمة وشبه العُجْمة. ولا يكون التعريب الحق باستخدام ألفاظ أعجمية وجمل أعجمية ونصوص أعجمية حروفُها وبعض نطقها وتركيبها كأنه عربي، إنما يكون التعريب الحق بأداء عربي الروح عربي الأسلوب مبين"(٢).

التحدي الخامس: إحياء الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية مجدداً:

حيث يتم تشجيع البحوث التي تخدم العاميات وتقديم الدعم المادي لها، ووصل الأمر إلى أن بعض الجامعات الأمريكية قامت بإلغاء تدريس اللغة العربية والاستعاضة عنها باللهجات العربية مثل: الشامية والمصرية والمغربية والعراقية. أيضًا عملت فرنسا على استبعاد العربية من امتحانات الشهادة الثانوية؛ حيث كان يسمح للطالب باختيار لغة ثانية كالإنجليزية والألمانية والإسبانية والعربية، وابتداءً من عام ١٩٩٥م لم تعد العربية من بين

(١) مرتاض، عبد الملك: التعدّدية اللغوية فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية (مجلة العربي، العدد ٥٠٠، أكتوبر ٢٠٠٠ م، الكويت)، ص ٢٧.

(٢) الطيب، عبد الله: مشكلة الأداء في اللغة العربية (مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٧٣، يوليو ١٩٩٨م)، ج ٣، ص ٥٣٧.

هذه اللغات، واستعيض عنها بعدد من اللهجـات العربية والكتابة بها[١].

وقد بدأت الدعوة إلى اتخاذ العامية بدل الفصحى منذ أكثر من مائة سنة. ولعل أول من حمل لواءها المستشرق الألماني "ولهلم سبيتا" (ت ١٨٨٣ هـ)، وكان من كبار موظفي دار الكتب المصرية في عهد الاستعمار البريطاني. وطبعي أن يجد "سبيتا" ودعوته تشجيعا وعونا من الاستعمار الذي وضع خططه لضرب الإسلام ولغته، وألبس دعوته ثوبَ الغيرة على الشعب العربي المسلم في مصر، ووجد من بعض المصريين تأييدًا، من أمثال: سلامة موسى، وأحمد لطفي السيد، وقاسم أمين، الذي نعى على اللغة العربية الفصحى صعوبتها؛ وقال كلمته المشهورة: "إنّ الأوربي يقرأ لكي يفهم، أما نحن فنفهم لكي نقرأ"[٢].

ولخطورة هذه القضية، فقد دقّ ناقوس الخطر الأستاذ محمود محمد شاكر منذ عشرات السنين؛ حيث قال: تلك قضية من أعقد القضايا التي ابتلى بها العالم العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، ولا تزال حية إلى اليوم، بل بلغت عنفوانها في هذه السنين الأخيرة، وليس لها شبيه في العالم كله. والكشف عن حقيقة هذه القضية، وهى قضية العامية والفصحى، كشفٌ عن أعظم مؤامرة خبيثة، بدأت خافتة، ثم علا صوتها. والمشتركون في القضية، بين غافل لا يدري ماذا يقول، ولا ماذا يُراد به، وبين ماكر خبيث يُضرم النار في الحطب؛ لتأكل الأخضر واليابس بعد قليل[٣].

ومن بين الآثار التي ظهرت في هذا المضمار: ما استنكره المرحوم الدكتور إبراهيم أبو

(١) السيد، محمود: التمكين للغة العربية آفاق وحلول، ص ٣١١، مرجع سابق.

(٢) عطار، أحمد عبد الغفور: قضايا ومشكلات لغوية (دار المنار، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤٠٢ هـ)، ص ٦٠.

(٣) شاكر، محمود محمد: أباطيل وأسمار (مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٧٢ م)، ج ١، ص ١٧٥.

الخشب؛ حين قال: وإذا كانت هذه العامية تجرى على ألسنة السوقة في الحقل والمصنع والسوق ودور السينما أو الشوارع فتغزو لغة القرآن؛ فلا يليق بنا – ونحن في هذا الوضع الحضاري – أن نقرر دراستها في الجامعات باسم: (الأدب الشعبي)؛ زاعمين أنه أدب فيه صور جميلة، وخيال رائع، ومعان دقيقة ربما كانت تهذيبًا للناس، وتقويمًا للأفكار، وإصلاحا للمجتمع، ورقيا للأذواق، ونضوجًا للوعي والإدراك؛ فإنّ هذه كلها معان من المغالطة، ولون من ألوان الجناية على الفصحى، والإساءة إليها[١].

إن الضوابط والقواعد التي تحكم الأنظمة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية لعربيتنا، ليست حكرًا عليها، أو خاصة بها وحدها، في حين يكون غيرها من اللغات بمنأى عنها؛ إن اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والألمانية، على سبيل المثال تمتلئ الواحدة منها بالقواعد والضوابط التي يعد الخروج على جانب أو جزء منها خللًا يسيء إلى بنائها اللغوي، وعيبًا لا يغتفر لمن يقع فيه، أما نحن، وعندما يقع الواحد منّا في خطأ، أو خلل لغوي، فإنه يسرع في ردَ ذلك إلى صعوبةٍ في اللغة، وتعقدٍ في أنظمتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والأسلوبية[٢].

(١) أبو الخشب، إبراهيم: محنة اللغة العربية، ص ٥٨، مرجع سابق.

(٢) عبد التواب، رمضان، الفصحى وتحديات العصر، ص ١٦٧، مرجع سابق.

التحدي السادس: وصم العربية بالتخلف، وعدم مواكبة العصر:

لقد انقسم الباحثون حول مواكبة اللغة للعصر؛ إلى ثلاث فرق:

الفريق الأول: وزعم القائلون به أن اللغة العربية عاجزة عن كفاية أهلها ولن تصلح لقضاء هذه الحاجة، ولابد من اتخاذ لغة العامة أو لغة أجنبية بدلا منها !

الفريق الثاني: وزعم أن العربية كافية أهلها كل الكفاية وليست في حاجة إلى أقل إصلاح على الإطلاق.

الفريق الثالث: وارتأى أن اللغة العربية ليست بكافية كفاية تامة، كما زعم الفريق الثاني، ولا هي عاجزة كل العجز كما زعم الفريق الأول. ولكنها في حاجة شديدة إلى إصلاح يقويها ويرقى بها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم[1].

ولا شك أن لغتنا كافية للتعبير عن أغراض أهلها والدلالة على كل ما أرادوا تبيانه، وأمامنا تاريخ العرب منذ الجاهلية الأولى وفى ما تلاها من العصور، فلنتصفحه ونطالع فيه ما شئنا مما جادت به قرائح شعرائهم وخطته أقلام كتابهم؛ فنجده غاية في جمال الأسلوب وصحة التركيب وفصاحة التعبير وعذوبة الألفاظ وسلامتها مع جزالتها وفخامتها؛ وما ذلك إلا لأن اللغة العربية وضعت منذ البدء على أساس راسخ متين ضمن لها الثبات والبقاء، وأنشأ فيها خاصية التشعب والتفرع ومرونة التقلب والتغير، ومهد لأبنائها في كل عصر سبيل المضي في الاتساع ومواصلة البناء على ذلك الأساس الصخري الدهري الذي هو الاشتقاق؛ حتى يصح القول: إن الاشتقاق هو اللغة، وإن اللغة هي الاشتقاق؛ حيث هو قوامها وعمادها، ويسهل على اللاغين بها التعبير

(١) داغر، أسعد خليل: اللغة العربية؛ هل هي كافية أهلها، ووافية بحاجاتهم (بحث منشور بمجلة المقتطف، العدد الرابع، المجلد ٢٢، أبريل ١٩٢٥م)، ص ٣٨٣.

عن كل ما عرض لهم أن يشيروا بالنطق إليه أو يدلوا بالكتابة عليه[١].

وكان المتأخرين كلما أرادوا التعبير عن المعاني المقصودة يجدون المتقدمين قد سبقوهم إلى الدلالة عليها، وإن اتفق لهم أن يجدوا الذين تقدموهم لم يسبقوهم إلى ذلك، كانوا على الفور يحذون حذو المتقدمين في وضع ألفاظ تدل على المعاني المبتغاة إما بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقي أو المجازي، وهو أوسع الطرق وأعمها وأقربها منالا، وإما بطريق النحت أو التركيب أو التعريب، وهذا الأخير أندر الطرق وأقلها استعمالا[٢].

أما في مجال الدرس اللغوي للعربية، فإننا نسمع كثيرًا من الأصوات التي تسم لغتنا بالصعوبة والتعقيد، وتصمها بالتخلف، وعدم القدرة على مجاراة الركب الحضاري المتجدد، وتطالب بالانحراف عنها، والابتعاد عن قوالبها وقواعدها، واستبدالها باللغات الأجنبية، أو العاميات العربية.

ولاشك لدينا، في أن مرد ذلك كله يعود أو يمكن أن يعود إلى واحد من أمرين اثنين، أو إليهما معًا: وأول هذين الأمرين هو نوعية الطالب الذي ينخرط في الميدان العلمي، بفروعه المختلفة، حيث يرشح لسلوك ذلك الدرب العلمي طلبةٌ من ذوي المواهب، والمؤهلات، والمعدلات العالية في الثانوية العامة، وينتج عن ذلك أن يلج تلك التخصصات العلمية الدقيقة طلبةٌ يتمتعون بذهن متوقد، وعقل صاف، وأفق واسع يمكّنُهم من تجاوز أية صعوبة قد تعترض سبيلهم، وحلّ أية عقدة قد تواجه مسيرتهم، وهذا مسلك محمود، ولكن يجب ألاّ يقتصر اعتماده واتباعه على طائفة معينة من الطلبة، في مجال معين من التخصص، دون سواه، وإنّما يجب اعتماده وتعميمه

(١) المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(٢) بلاسي، محمد السيد علي: محاضرات في فقه اللغة (دار الريان، مكة، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ)، ص ٩٩.

على مختلف التخصصات، ومن بينها، وربما في بدايتها، التخصص في الدرس اللغوي للعربية[١].

أما الأمر الآخر، فيتمثل في أن إلصاق تهمة الصعوبة والتعقيد بلغتنا العربية، على وجه خاص، كان يصدر في الأعمِّ الأغلب عن إحدى جهتين:

جهة مشبوهة تبتغي من وراء دعوتها تشويه الوجه المشرق للغة العربية، التي كانت أيام قوة أبنائها وعزتهم عبر قرون ممتدة، لغة حضارة تمكَّنت من تجسيد الفكر، والوجدان الإنساني في أسمى صورة، وأدق تعبير، وهم بدعوتهم التي يلبسونها أثوابًا براقة خادعة، يهدفون إلى دفع أبناء هذه الأمة إلى العزوف عن لغتهم الغنية، التي وسموها بالصعوبة والتعقيد، واللجوء إلى اللهجات العامية الفقيرة، التي يسمونها بالسلاسة والسهولة، والتي تؤدي- كما يخططون- إلى تفتيت الأمة عقديًا، وفكريًا، وسياسيًا. وهذه الجهة يعرفها كثيرون من أبناء هذه الأمة، ممن شرفوا بأمانة حراسة هذه اللغة، والدفاع عنها بأفكارهم، ودراساتهم، وممارساتهم.

أما الجهة الأُخرى فتحمل لواءها فئة من أبناء جلدتنا، ممن أقبلوا على دراسة اللغة العربية، دون أن تهيئهم ظروفهم العلمية والفكرية والنفسية لإتقان هذا النوع من الدرس، وما يحتاج إليه من إشراق ذهني، وقدرات علمية تمكنهم من ولوج هذا التخصص الذي يحتاج، دونما شك، إلى همةٍ، وعزيمة، وصفاء[٢].

وقد نسي أو تناسى من يدعي جمود اللغة العربية عن مواكبة العصر، أن اللغة أي لغة لا تجمد بنفسها، ولا تتخلف بطبيعتها، كما أنها في المقابل لا تنمو وتزدهر منعزلة عن مجتمعها وما يجري فيه من أحداث. يقول الدكتور كمال بشر: "إن جمود اللغة وتخلفها، ونموها وازدهارها، كل

(١) بشر، كمال: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص ٥٤، مرجع سابق.

(٢) عبد التواب، رمضان، الفصحى وتحديات العصر، بحث ضمن كتاب بحوث ومقالات في اللغة (مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٨٦م)، ص ١٦٧.

أولئك يرجع أولاً وآخرًا إلى وضع أهليها، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة، وما يجري، في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة ومتنامية، فإن كان لهم من ذلك كله حظ موفور انعكس أثره على اللغة، وإن قل هذا النصيب أو انعدم، بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم، اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تحيط بها، فإن كانت الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية ورد فعلها القوي تعبيرًا عن هذه الظروف وأمارة ما يموج به المجتمع من ألوان النشاط الإنساني، وإن حرمت اللغة من هذا التفاعل ظلت على حالها وقدمت للجاهلين فرصة وصمها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون"[١].

ويرد على هذه الشبهة أيضًا الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا فيقول: "وأما قضية جمود اللغة وعدم تطورها مع الزمن كما يرجف المرجفون فتلك قضية باطلة ودعوة على ظاهرها ملامح الرحمة، وتكمن في باطنها صنوف العذاب، فلقد أقض مضاجع الأعداء أن تكون اللغة العربية هي الوحيدة بين لغات الأرض التي اتصل تليد تراثها بطريفه خلال خمسة عشر قرنًا امتدت منذ النابغة في الجاهلية إلى شوقي في العصر الحديث، والتي يستطيع الملايين من أبنائنا في العصر الحاضر تلاوة القرآن الكريم والحديث الشريف وأن يفقهوا معانيهما، وأن يدركوا هديهما، وأن يستشعروا عظمتها، وأن يتملوا مما حفلا به صلاح وإصلاح"[٢].

وتشير طبيعة اللغة العربية في ألفاظها وتراكيبها ودلالاتها وظلالها إلى حضور القيم الدينية والروحية المستمدة من الدين الإسلامي فيها، فللعربية أبعاد دينية وثقافية واجتماعية تجعلها محل

(١) بشر، كمال: اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، ص ٥٤، مرجع سابق.

(٢) الشربجي، محمد يوسف: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة، ص ١١، مرجع سابق.

تقديس عند أبنائها، فهي العروة الوثقى التي شكلت ذلك الانسجام والتجانس بين أبناء الأمة الواحدة في الماضي، وهي التي مازالت محافظة على خصوصياتها الحضارية بالرغم من ضعف أبنائها وعجزهم في العصر الراهن، وتشير الدلائل إلى أنه إذا نهضت الأمة من جديد، وتكاثرت عناصرها، قويت اللغة العربية وانتشرت واتسعت لها الآفاق، ورضيت بها النفوس[١].

وإن ما تناوله البحث عن اللغة الأجنبية لا يعني عدم فائدتها أو أهميتها ثقافيًا وعلميًا، أو الدعوة إلى عدم تعلم اللغات الأجنبية، بل على العكس هذا شيء طيب، دعا إليه الإسلام، ولكن المهم أن تبقى اللغة الأجنبية في مكانها الطبيعي دون المبالغة بها، بحيث تنازع لغتنا الأم وتفرض نفسها عليها.

التحدي السابع: كتابة العربية بالحروف اللاتينية:

ومن الوسائل التي سلكها محاربو اللغة الفصحى الدعوة إلى إلغاء الحرف العربي، والاستعاضة عنه بالحرف اللاتيني، وذلك بعد أن شعر أعداء الإسلام بأن الدعوة إلى العامية لم تجد قبولًا مناسبًا، ففكروا في طريقة أخرى تحقق لهم ما يريدون، وممن دعوا لهذا الأمر قد افتتح هذه الدعوة المستشرق الفرنسي "لويس ماسينون" عندما ألقى محاضرة في جمع من الشباب العربي في باريس عام ١٩٢٩م، ومما جاء في محاضرته: إنه لا حياة للغة العربية إلا إن كتبت بحروف لاتينية[٢].

وقد تحمس لهذه الفكرة وتبناها عبد العزيز فهمي، فدعا إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية، وطرح فكرته هذه في الجلسة التي عقدها مجمع اللغة العربية في ٣ مايو سنة

(١) الجندي، أنور: الفصحى لغة القرآن، ص ١٧٥، مرجع سابق.

(٢) القزاز، عبد الجبار جعفر وهيب: الدراسات اللغوية في العراق (دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط ١، سنة ١٩٨١م)، ص ١٩٦.

١٩٤٣م)[١]. يقول الأستاذ عبد القادر حمزة (١٢٩٧ - ١٣٦٠ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٤١ م): "فأولى للذين يقولون بالحروف اللاتينية أن يكشفوا القناع عن وجوههم، وأن يقولوا: إنهم يريدون في الحقيقة هدم اللغة العربية. والهدف الذي يعلنونه إنما هو تسهيل اللغة العربية وتخفيفها، ولكن الهدف الذي يرمون إليه إنما هو تضييع اللغة وتدميرها، لأنه لو تمت الكتابة بالحرف اللاتيني فإن اثني عشر حرفا من حروف العربية ستضيع لعدم وجود الحرف المقابل لها في الحرف اللاتيني، وهذه الحروف هي: الثاء والجيم والحاء والدال والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف، لأنه لا يوجد في الحروف اللاتينية ما يقابلها بنصها، وسوف تدخل في حروف أخرى وتضيع الحروف الأصلية. ثم ماذا سيكون مصير ذلك التراث العلمي الضخم الذي انتجته العقول المسلمة على مدار التاريخ؟؟ وماذا سيكون مصير القرآن والسنة؟؟ إن الهدف هو هدم العرب وتدمير الإسلام[٢].

أما سبب خوف الغرب والعلمانيون من العربية فبدهي لمن يتأمل التاريخ؛ فما أن فتح المسلمون الأندلس، لم تمض ثلاثون سنة حتى أصبح الناس "يخطون الكتب اللاتينية بأحرف عربية، كما كان يفعل اليهود بكتبهم العبرية. وما انقضى عمر رجل واحد حتى ألجأتهم الحاجة إلى ترجمة التوراة وقوانين الكنيسة إلى العربية؛ ليتمكن رجال الدين أنفسهم من فهمها"[٣].

وهنالك لم يقل أحد بعدم صلاحية الحروف العربية لكتابة اللغة اللاتينية، كما أن إلغاء

---

(١) سعيد، نفوسة زكريا: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر (دار الإمام الشافعي، المنصورة، مصر، ط ١، سنة ٢٠٠٥م)، ص ٢٠٨.

(٢) الجندي، أنور: الفصحى لغة القرآن، ص١٨٤، مرجع سابق.

(٣) الصاوي، محمد سعيد: كتابة العربية بالحروف اللاتينية، الأبعاد التربوية والسياسية. شبكة المعلومات الدولية: www.almeshkat.net ص ٤.

الكتابة بأبجدية لغة معينة يجعل ما كان قد كتب بها غير ذي معنى في غضون جيل واحد فقط. وعقب سقوط الأندلس "كان المتنصرون من المغاربة في ذلك العهد– أيام محاكم التفتيش – يكتبون العربية بأحرف أسبانية، وهم أذلاء محتقرون من أنفسهم ومن المسيحيين، فحظر عليهم فيليب الثاني سنة ١٥٥٦ استعمال العربية"[١].

أما في المشرق العربي؛ فقد تأخر الهجوم الجريء على لغة القرآن الكريم والخط العربي إلى أن دب الضعف في الدولة العثمانية. ففي سنة ١٨٩٦م نشرت مجلة المقتطف اقتراحًا لجميل صدقي الزهاوي أسماه "الخط الجديد"[٢]. ومن الغريب أن الزهاوي كان مدركا تماما أن "القرآن الكريم وكتب الحديث مكتوبة بخطنا القديم، فإذا تبدل الخط اقتضى أن يبدل خط القرآن وكتب الحديث". كما أنه كان مدركا أنه إذا شاع اقتراحه بتبديل الخط فإنه لن يبق أحد يقرأ الخط العربي؛ "فتعطل كل كتبنا العلمية والأدبية كأن لم تكن شيئا مسطورا". ولم يجد الزهاوي كلامًا يدفع به المخاوف، سوى أن يقول إنها اعتراضات بمعزل عن الصواب[٣].

التحدي الثامن: المناداة باللغة الوسطى:

بعد أن جرب محاربو اللغة العربية الدعوة إلى العامية، وإحياء اللهجات، وهجر الفصحى، والدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني، ورأوا أن تأثيرهما محدود، فكروا في وسيلة ثالثة، وهي اتخاذ لغة وسطى، وهي لغة الصحافة دون الفصحى وفوق العامية، وهي محاولة ماكرة هدفها فصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكتابة والتحدث، لتكون تمهيدًا لاستخدام العامية، فأرادوا

(١) الصاوي، محمد سعيد: كتابة العربية بالحروف اللاتينية، الأبعاد التربوية والسياسية. شبكة المعلومات الدولية: www.almeshkat.net ص ٤.

(٢) القزاز، عبد الجبار جعفر وهيب: الدراسات اللغوية في العراق، ص ١٩٠، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق نفسه.

التدرج في ذلك. وقد حمل لواء هذه الدعوة منهم: فريد أبو حديد، وأمين الخولي، وتوفيق الحكيم، وغيرهم[١].

التحدي التاسع: انسلاخ متحدثو العربية وعلماؤها من الانتماء الوطني:

لما كانت العربية هي لغة القرآن الكريم، وصاحب المكانة الأسمى وسط اللغات الأخرى لعظيم منزلتها، كان لزاما على علماء العربية جميعًا أن ينتموا إلى هوية هذه اللغة انتماءً لا فرقة فيه، وهوية اللغة العربية لا شك ان الدين، ومما يلزمه الدين هو حب الأوطان في كل زمان ومكان، والدفاع عن ذلك بالغالي والنفيس؛ لكن الواقع قديما وجديثا ينافي ذلك عند كثير من علماء العربية، ذلك أن الفرق والجماعات التي خرجت من رحم الإسلام، أمثال الشيعة والخوارج ومؤخرا الإخوان المسلمين، هم من العربية بمكان، لكنهم لا يعيرون لهوية العربية بالا، فلا هم في الدين قد اتحدوا وصاروا لحمة واحدة مع جماعة المسلمين، ولا هم في حب الأوطان قد حافظوا، بل سعوا إلى تولي الحكم بأنفسهم لغايات سياسية، أدت إلى تفرق الأمة وضياع كلمتها في كثير.

(١) الجندي، أنور: الفصحى لغة القرآن، ص ١٨٥، مرجع سابق.

الخاتمة والنتائج والتوصيات

قدم البحث فيما سبق بيانًا علميًا عن وضع اللغة العربية ومكانتها، وبيان سماتها وخصائصها، والتعرف على أهم التحديات التي تواجهها، وكانت نتائج هذه الدراسة هي الآتي:

١. أن اللّغة العربية اليوم تعيش واقعًا مرًا؛ فهي بين مستهين بشأنها، غير آبه بالدقة والصحة في استخدامها لغة للتعبير والاتصال، وداع إلى نبذها، واستبدال اللّغة الأجنبية بها في التدريس والتأليف، حتى في المستويات الأولى من التعليم، مدعيا أنها عاجزة عن مواكبة العلم والتكنولوجيا، والاستجابة لما يحدث فيهما من تطور متسارع، ومناد بضرورة استخدام العاميات لغة للإعلام والإنتاج الأدبي، زاعمًا أنها الوسيلة الأنجح في مخاطبة الجماهير، والوصول إلى عقولهم وقلوبهم.

٢. أن العولمة هي تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله.

٣. عدم انفصال قضايا عولمة الثقافة والقيم عن قضايا عولمة اللغة، ولا تقتصر عولمة اللغة على التعبير عن المقومات الثقافية العالمية، أو الربط بين المقومات الدينية التراثية والمقومات العالمية الحديثة، أو تحديد مفاهيم المصطلحات المتداولة عالميًا، ولكنها تتجاوز تلك الجوانب للنظر في الأهمية المصيرية للغة في بنيان أي قومية بوصفها وسيلة التفاهم والاندماج الاجتماعي، وعاملًا مهمًا في التجانس القومي.

٤. اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد للغة ويرجع سبب كثرة التعريفات وتعددها إلى ارتباط اللغة بكثير من العلوم، وقد أجمع علماء

المعاجم العرب على أن كلمة (لغة) كلمة عربية أصيلة، ذات جذور عربية.

٥. أن مفهوم اللغة يعني منهج ونظام للتفكير، والتعبير، والاتصال.

٦. أن انتشار العربية أمر بديهي وذلك لذيوع صيتها وانتشارها شرقًا وغربا، ودقة علومها وغزارة أسلوبها، وتأليف أمهات الكتب بها.

٧. أنّ اللغة العربية هي العروة الوثقى، التي تجمع بين الشعوب العربية، والشعوب الإسلامية، التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية.

٨. أن اللغة العربية تشغل مركزًا جغرافيًا مهمًا في العالم، ولها تاريخ طويل متصل، يصل إلى أكثر من ١٦٠٠ سنة، ذلك أنها لغة دين، ولغة أدب وعلم، أدت مهمتها عبر عصورها التاريخية، تعطي بمقدار ما يعطيها أهلها من اهتمام وعناية، وتتراجع بمقدار تراجع أهلها عن مجال العلم والحضارة.

٩. أن اللغة العربية أصبحت اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإن عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوروبية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي، في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس وبجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم، للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلميّة.

١٠. أن اللغة العربية تتسم بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها.

١١. أن سبل حماية اللغة العربية وتطويرها كثيرة جدا، منها:

أ- إيجاد النص اللغويّ المعاصر الذي ينبغي أن يكون سهلًا وميسّرًا في الخطوة الأولى.

ب- الاستفادة من القرآن والحديث وخطب السلف الصالح؛ ففيها مدد عظيم للفصحاء والبلغاء.

ج- تنمية المهارات اللغوية لدى المتكلم الذي ينبغي أن يكون متلافيًا لأخطاء الكلام، والاستفادة من تقنيات التعليم في هذا الصدد.

د- إيجاد المعاجم والقواميس العصرية وتزويدها باللوحات والرسوم التوضيحية، وتطوير هذه المعاجم بشكل دائم.

هـ- التزام البلديات والمؤسسات وكافة أجهزة ومرافق الدولة والمجتمع على مستوى العالم العربي باستخدام العربية الفصحى، وبخاصة في أسماء الطرق والإعلانات العامة.

و- إعادة صياغة العقل العربي بما يعزز الشخصية الحضارية للإنسان العربي وتأكيد الهوية وعدم الانجراف الحضاري مع تيار العولمة الذي بات يهدد ثقافات الأمم والشعوب جميعًا.

التوصيات:

من خلال ما سبق يمكن للباحث التوصية بعدة أمور من شأنها تطوير اللغة العربية، والتغلب على التحديات التي تقف حاجزًا في أغلب الأحيان أمام تقدمها، من ذلك:

١. تطوير المناهج التعليمية باللغة العربية بما يتوافق مع تكنولوجيا المعلومات الحديثة.

٢. العمل على تعريب العلوم الأجنبية ونقل المؤلفات العلمية الحديثة إليها كما حدث قديما مع كتب اليونان والإغريق والسريان.

٣. حث الطلبة في الصفوف الأولى من التعليم الأساسي حتى التخرج على الاهتمام باللغة وذلك من خلال التحدث بها والدفاع عنها ومعرفة مكانتها وأهميتها.

٤. إقامة المؤتمرات والندوات الدورية للمشاركة بأبحاث ومشاريع لتطوير اللغة ومعرفة الجديد من المعوقات التي تواجه تقدمها.

٥. إنشاء قناة فضائية عالمية للدفاع عن العربية وتعليم قواعدها.

٦. ربط اللغة العربية وقواعدها بالقرآن الكريم والسنة النبوية لما لهما من مكانة عريضة وتقديس كامل داخل نفوس البشر.

٧. تخصيص مجلات علمية دورية وسنوية تختص بنشر الأبحاث المهتمة باللغة العربية، يستطيع أي مشارك نشر بحثه فيها دون أدنى قيود، مما يكون دافعا لحث الباحثين واستنهاضهم للكتابة في وسائل تطوير اللغة.

ثبت بأهم المراجع

١- ابن جني، عثمان: الخصائص (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٦م).

٢- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: مقدمة العلامة ابن خلدون (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٣- ابن منظور، لسان العرب (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، سنة ١٤١٨ هـ).

٤- أبو أصبع، صالح، عز الدين المناصرة: العولمة والهوية (أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، منشورات جامعة فيلادلفيا، الأردن، سنة ١٩٩٩م).

٥- أبو راشد، عبد الله: العولمة إشكالية المصطلح ودلالته في الأدبيات المعاصرة (معلومات دولية، مركز المعلومات القومي في الجمهورية العربية السورية، سوريا، العدد ٥٨، سنة ١٩٩٨م).

٦- أبو زعرور، محمد سعيد: العولمة (دار البيارق، عمان، الأردن، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٧- أبو شنب، ميساء أحمد: تكنولوجيا تعلّم اللغة العربية في الحلقة الأولى من التعليم الأساس (رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية العربية المفتوحة، الدنيمارك، سنة ٢٠٠٧م).

٨- أحمد، محمد خلف الله: معالم التطور الحديث في اللغة العربية وآدابها (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٦٤م).

٩- إدوارد سابير، فردينان: اللغة مقدمة في دراسة الكلام. ترجمة: المنصف عاشور (الدار العربية للكتاب، تونس، ط ١، سنة ١٩٩٧م).

١٠- أرحيلة، عباس: العلم بالعربية ضرورة عقدية (مقال منشور في مجلة منار الإسلام، عدد محرم، سنة ١٤١٥ هـ).

١١- إسماعيل، عبد سعيد عبد: العولمة والعالم الإسلامي حقائق وأرقام (دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ٢٠٠١م).

١٢- الأفغاني، سعيد: من حاضر اللغة العربية (دار الفكر العربي، دمشق، سوريا، د ط، سنة ١٩٩٩م).

١٣- بروكلمان، كارل: فقه اللغات السامية. ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب (دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٩٧٩م).

١٤- بشر، كمال: اللّغة العربية بين الوهم وسوء الفهم (دار غريب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٩م).

١٥- بشر، كمال: قضايا لغوية (دار المعارف، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٦٣م).

١٦- البكر، فهد: عولمة الثقافة (مقال منشور بجريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد ١٢٧٣٠، سنة ١٤٢٤ هـ).

١٧- بلاسي، محمد السيد علي: محاضرات في فقه اللغة (دار الريان، مكة، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤١٧ هـ).

١٨- بورتر، هارفي: موسوعة مختصر التاريخ القديم (مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩١م).

١٩- التويجري، عبد العزيز بن عثمان: العولمة والحياة الثقافية في العالم الإسلامي (دار الشرق، القاهرة، مصر، ط ٢، سنة ٢٠٠٤م).

٢٠- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل: فقه اللغة. تحقيق: فائز محمود، مراجعة: أمين يعقوب (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٦م).

٢١- الجابري، محمد عابد: العرب والعولمة (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٢٢- الجابري، محمد عابد: العولمة والهوية الثقافية (دار المستقبل العربي، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٢٣- الجاحظ، عمرو بن عثمان: البيان والتبيين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٢٤- جارودي، روجيه: العولمة المزعومة؛ الواقع والجذور والبدائل. تعريب: الدكتور محمد السبيطلي (دار الشوكاني للنشر والتوزيع، صنعاء، اليمن، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٢٥- الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات (دار القمّة، ودار الإيمان، الإسكندرية، مصر، ط ١، سنة ٢٠٠٤م).

٢٦- الجندي، أنور، محاكمة فكر طه حسين (دار الاعتصام، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٨٤م).

٢٧- الجواد، ياسر عبد: مقاربتان عربيتان للعوامة (مجلة المستقبل العربي، عدد ٢٥٢، بيروت، لبنان، سنة ٢٠٠٠م).

٢٨- الجوهري: الصحاح. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، سنة ١٩٩٠م).

٢٩- الحارثي، صلاح ردود: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة (مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ٢٠٠٦م).

٣٠- حجازي، أحمد مجدي: العولمة وآليات التهميش في الثقافة العربية (بحث ألقي في المؤتمر العلمي الرابع الثقافة العربية في القرن القادم بين العولمة والخصوصية، جامعة فيلادلفيا، الأردن، مايو ١٩٩٨م).

٣١- حجازي، محمود فهمي: اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين (مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٧٣، الجزء ٣، يوليو ١٩٩٨م).

٣٢- حمادة، شوقي: معجم عجائب اللغة (مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٠م).

٣٣- خالص، وليد محمود: اللّغة العربية والعولمة (بحث مقدّم إلى مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية اللغوية في العالم العربي، حاضرًا ومستقبلًا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سنة ٢٠٠٧م).

٣٤- الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة. تحقيق: علي فودة (مطبعة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ٢، سنة ١٩٩٤م).

٣٥- خليفة، عبد الكريم: العربية لغة البحث العلمي والتعليم الجامعي على مدرج القرن الواحد والعشرين (ضمن كتاب قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ط ١، سنة ١٩٩٣م).

٣٦- خليفة، عبد الكريم: عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم (مجمع الغة العربية، دمشق، سوريا، د ط، سنة ٢٠٠٣م).

٣٧- داغر، أسعد خليل: اللغة العربية؛ هل هي كافية أهلها، ووافية بحاجاتهم (بحث منشور بمجلة المقتطف، العدد الرابع، المجلد ٢٢، أبريل ١٩٢٥م).

٣٨- الدجاني، أحمد صدقي: مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة (صحيفة القدس، بتاريخ، ٦ – ٢ – ١٩٩٨م).

٣٩- الدخيل، حمد بن ناصر: مقالات وآراء في اللغة العربية (دار الشبل، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤١٥ هـ).

٤٠- الدغشي، أحمد محمد: إشكال المصطلحات من المنظور الحضاري (مقال منشور بمجلة البيان، العدد ١٦٦).

٤١- الدنّان، عبدالله: برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى (مركز الضاد للتدريب، القاهرة، مصر، د ط، سنة ٢٠٠٦م).

٤٢- الدوري، عبد العزيز: التكوين التاريخي للأمة الإسلامية، دراسة في الهوية والوعي (دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٨٤م).

٤٣- ديتريش، ألبرت: الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي (فرانز شتاينر، فيسبادن، سنة ١٩٦٢م).

٤٤- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة (دار الفكر، بيروت – لبنان، د. ط، سنة ١٩٩٧م).

٤٥- راوي، صلاح: فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها (مكتبة الزهراء، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٤٦- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس: الأعلام (دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشر، سنة ٢٠٠٢ م).

٤٧- السعدي، عبد الرزاق عبد الرحمن: مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة (مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات، العدد الثالث والستون، شوال ١٤٢٩ هـ).

٤٨- سعيد، نفوسة زكريا: تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر (دار الإمام الشافعي، المنصورة، مصر، ط ١، سنة ٢٠٠٥م).

٤٩- السيد، محمود: اللغة تدريسها واكتسابها (دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤٠٩ هـ).

٥٠- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، د ط، سنة ١٩٩٨م).

٥١- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٥٢- شاكر، محمود محمد: أباطيل وأسمار (مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٧٢ م).

٥٣- الشربجي، محمد يوسف: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية والتحديات المعاصرة (دار المعرفة، دمشق، سوريا، ط ١، سنة ١٩٨٧م).

٥٤- شومان، نعيمة: العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٥٥- الطيب، عبد الله: مشكلة الأداء في اللغة العربية (مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد ٧٣، يوليو ١٩٩٨م).

٥٦- ظلال، عتريسي: العرب والعولمة (بحوث ومناقشات الندوة الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط ٣، سنة ١٩٩٩م).

٥٧- عبد التواب، رمضان، الفصحى وتحديات العصر، بحث ضمن كتاب بحوث ومقالات في اللغة (مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٨٦م).

٥٨- عبد الرحمن، عبد العزيز: البحث العلمي (د. ن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، سنة ١٤٢٤ هـ).

٥٩- عبد السلام، أحمد شيخ: الحق اللغوي في الإسلام (مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد الحادي والعشرون، أغسطس ١٩٩٧م).

٦٠- عبد القادر، محمد: طرق تعليم اللّغة العربية (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٧٩م).

٦١- عبدالله، إسماعيل صبري: الكوكبة الرأسمالية العالمية (مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٢، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٦م).

٦٢- عبدالله، عبد الخالق: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها (مجلة عالم الفكر، السنة ٢٨، سنة ١٩٩٩م).

٦٣- عثمان، أحمد: في الشعر الجاهلي واللغة العربية (مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٦م).

٦٤- عطار، أحمد عبد الغفور: قضايا ومشكلات لغوية (دار المنار، تهامة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤٠٢ هـ).

٦٥- عقل، نبيه: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول (دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٧٥م).

٦٦- عمايرة، إسماعيل أحمد: المستشرقون والمناهج اللغوية (دار حنين، عمان، الأردن، ط ٢، سنة ١٩٩٢م).

٦٧- العمري، أكرم: التراث والأمة (مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، سنة ١٤٠٦ هـ).

٦٨- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين (دار الكتب العلمية، القاهرة، مصر، ط ٢، سنة ٢٠٠٣م).

٦٩- فك، يوهان: العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب. تقديم: أحمد أمين (دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٨٠م).

٧٠- القزاز، عبد الجبار جعفر وهيب: الدراسات اللغوية في العراق (دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ط ١، سنة ١٩٨١م).

٧١- القمحاوي، عبد البديع محمد: اللغة العربية للجميع (مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، سنة ٢٠٠١م).

٧٢- كحاله، عمر رضا: معجم المؤلفين (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٣م).

٧٣- الكرملي، أنستاس: نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (المطبعة العصرية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٣٨م).

٧٤- كوهن، جان: بنية اللغة الشعرية (دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، سنة ١٩٨٦م).

٧٥- لويس، م. م.: اللّغة في المجتمع. ترجمة: تمام حسان (عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ٢٠٠٣م).

٧٦- مارتين، هانس بيتر، وهارالد شومان: فخ العولمة؛ الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية. ترجمة: عدنان عباس علي (سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣٨، سنة ١٩٩٨م).

٧٧- المبروك، محمد إبراهيم: الإسلام والعولمة (الدار القومية العربية، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٩م).

٧٨- مجاور، محمد صلاح الدين: تدريس اللّغة العربية في المرحلة الثانوية أسسه وتطبيقاته التربوية (دار المعارف، القاهرة، ط ١، سنة ١٩٩٦م).

٧٩- محمد، مصطفى عدنان: اللّغة العربية في عصر العولمة بين الواقع والمسؤولية. بحث مقدّم إلى مؤتمر مجتمع المعرفة: التحديات الاجتماعية والثقافية اللغوية في العالم العربي، حاضرًا ومستقبلًا" كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سنة ٢٠٠٧م).

٨٠- مدكور، أحمد علي: التربية وثقافة التكنولوجيا (عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٩٦م).

٨١- مرتاض، عبد الملك: التعدّدية اللغوية فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية (مجلة العربي، العدد ٥٠٠، أكتوبر ٢٠٠٠ م، الكويت).

٨٢- مرسي، سعد: تاريخ التربية والتعليم (عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، سنة ١٩٧٨م).

٨٣- المشرقي، أحمد العربي: حقيقة العولمة (دار قتيبة للنشر، دمشق، سوريا، ط ١، سنة ٢٠٠٣م).

٨٤- معروف، نايف محمود: خصائص العربية وطرائق تدريسها (دار النفائس، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٨م).

٨٥- معلوف، لويس: المنجد (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، د ط، سنة ١٩٦٦م).

٨٦- هنتغتون، صامويل: صدام الحضارات، من كتاب اللغة العربية في عصر العولمة للدكتور أحمد الضبيب (مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، سنة ١٤٢٢ هـ).

٨٧- يسين، السيد: في مفهوم العولمة (مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، بيروت، لبنان، سنة ١٩٩٨م).

٨٨- يوسف، باسيل: حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية (دار الشئون الثقافية، بغداد، العراق، ط ١، سنة ١٩٩٧م).

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

المقدمـــة ٥٧٣
تساؤلات البحث ٥٧٦
أهداف البحث ٥٧٧
منهج البحث ٥٧٧
مخطط البحث ٥٧٧
المبحث الأول: العولمة ومجالاتها ٥٧٩
المطلب الأول: مفهوم العولمة ٥٧٩
المطلب الثاني:مجالات العولمة. ٥٨٤
المبحث الثاني: اللغة العربية وخصائصها ٥٨٨
المطلب الأول: اللغة العربية وعوامل انتشارها ٥٨٨
المطلب الثاني: سمات اللغة العربية وخصائصها ٥٩٧
المبحث الثالث: التحديات التي تواجه اللغة العربية ٦٠٤
التحدي الأول: العولمة اللغوية أو الثقافية ٦٠٥
التحدي الثاني: محاولة شطب اللغة العربية من الأمم المتحدة ٦٠٨
التحدي الثالث: ترويج المصطلحات المعادية لأمتنا العربية ٦٠٨
التحدي الرابع: ضعف ما ينشر باللغة العربية على شبكة الإنترنت ٦٠٩

التحدي الخامس: إحياء الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية مجددًا ٦١٠
التحدي السادس: وصم العربية بالتخلف، وعدم مواكبة العصر ٦١٣
التحدي السابع: كتابة العربية بالحروف اللاتينية ٦١٧
التحدي الثامن: المناداة باللغة الوسطى ٦١٩
التحدي التاسع: انسلاخ متحدثو العربية وعلماؤها من الانتماء الوطني..... ٦٢٠
الخاتمة والنتائج والتوصيات ٦٢١
التوصيات ٦٢٤
ثبت بأهم المراجع ٦٢٥
فهرس موضوعات البحث ٦٣٥